

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -



كلية الادب العربي و الفنون

قسم الفنون البصرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تقييم المحيط .

تحت عنوان :

الفاعلية بين التصميم و البيئة . إعادة تهيئة ساحة الوئام - مستغانم -

من إعداد الطالب :

- الحاج دواجي فتحي

لجنة المشرفة

- الدكتورة : كحلي عمارة رئيسة

- الأستاذ : شريف سليمان مشرفا

- الأستاذ: معروف نور الدين مناقشا

السنة الجامعية 2017-2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

[المجادلة: 11]



إهداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث . إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة، أبي الغالي " بن علي " على قلبي أطال الله في عمره؛ إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان، أمي " عصماني محجوبة " إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرّعاية و كانت سندي في الشدائد، و كانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعطني خطوة خطوة في عملي، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب و العين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين؛ إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكيّ أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى إخوتي و أخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة ؛ كما أهدي ثمرة جهدي للأستاذة الكريمة **كحلي عمارة** الأستاذة الكريمة: **شريف سليمان** الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنارها لي و كلما دب اليأس في نفسي زرع فيا الأمل لأسير قدما و كلما سألت عن معرفة زودني بها و كلما طلبت كمية من و قته الثمين وفره لي بالرغم من مسؤولياته المتعددة؛ إلى كل أساتذة قسم الفنون البصرية ؛ و إلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا و في أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى ... قال الله تعالى " : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " الآية 11 من سورة الرعد إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

الطالب : الحاج دواجي فتحي .



شكر

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم . بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم و النجاح، و إكمال الدراسة الجامعية و البحث؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذة الدكتورة " كحلي عمارة " التي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها بصبرها الكبير علي، ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم الفنون البصرية؛ كما أتوجه بخالص شكري و تقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل .

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

الطالب : الحاج دواجي فتحي .



المقدمة



- مقدمة البحث :

مع تسارع وتيرة الحياة اليومية ، أصبح المرء يعاني أشكالاً مختلفة من الضغوطات و ذلك بسبب المتطلبات الخاصة مع العمل و العائلة و المجتمع الذي يعيش فيه ، و في كثير من الأحيان تكون لتلك الضغوطات تأثيرات سلبية على صحته من جهة و سيجد أن علاقته مع الآخرين قد تضررت من جهة أخرى و في نفس الوقت يجب أن يعلم بأنه يملك سيطرة كاملة على الكيفية التي سيتعامل بها مع تلك الضغوطات حيث أن هناك عدداً من الوسائل التي من شأنها تقليل حدتها و من بين هذه الوسائل هي مجموعة الصناعة التي تتدرج تحتها صناعة فضاءات الترفيه و التي يعتمد في صناعتها العديد من المعايير من ضمنها القواعد التصميمية و البيئة أثناء تخطيطها و إنجازها .

و يتمحور موضوع بحثي في الفاعلية بين التصميم و البيئة و ما مدى تأثيرها في تصميم فضاءات الترفيه و محاولة الوصول إلى تلك العلاقة بين عنصري التصميم و البيئة في التأثير على حياتنا اليومية .

- الدوافع و الأسباب الذاتية :

و قد كان في اختيار هذا الموضوع ميولات ذاتية من بينها اهتمامي بمجال فن التصميم بشكل عام و اهتمامي بتصميم الفضاءات بصفة خاصة إضافة إلى أن هذا الموضوع يندرج ضمن تخصصي الجامعي تصميم المحيط...

- و من الدوافع و الأسباب الموضوعية:

- اهمال و تدهور فضاءات الترفيه القليلة القائمة في مدينة مستغانم و عدم صيانتها دورياً .
- غياب الفكر الشامل لإستراتيجيات تخطيط هذه الفضاءات .
- غياب المفهوم الشامل لشبكة المناطق الترفيهية مما أدى إلى سوء توزيع مواقعها

- زيادة الكثافة السكانية و ارتفاع القيمة العمرانية مما ادى إلى عدم استغلالها كفضاءات للترفيه
- نقص الوعي البيئى لدى زوار و مستخدمى فضاءات الترفيه ، و عدم تطبيق القوانين و اللوائح بصيانتها و الحفاظ عليها .
- تصميم فضاءات الترفيه في بلادنا يتجلى له النقص الواضح في العديد من الاعتبارات و المعايير أثناء تصميمها ، فالعديد من الدارسين لهذه البحوث ، يلاحظ انه أثناء التطرق لعنصر البيئة يكتفي البعض بدراسة الجانب الفيزيائي أي الطبيعي لها مغفلا وجود بنات أخرى متفاعلة و متداخلة مع البيئة الطبيعية كالبيئة الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و يتناسى البعض أنه إضافة للخصائص العامة للتصميم فهناك عناصر خاصة بكل تخصص على حدى ، و الذي من خلاله يتحقق الوجود المادي للفراغ الذي يدركه الإنسان بحواسه ، فيؤثر في مشاعره و يوجه سلوكياته .

الإشكالية المطروحة هي : ما مدى أهمية كل من التصميم كعملية و البيئة كوسط

بالنسبة للإنسان ؟ و ما العلاقة بينهما ؟.

يندرج هذا الموضوع في تخصص تصميم المحيط ضمن الفنون البصرية و أهم مركبات أفكاره مفهوم علمي ، طبيعي (فيزيائي) ، اجتماعي سيكولوجي ...لمفهوم البيئة و قواعد التصميم العامة و الخاصة و محاولة الوصول إلى تصميم بيئة متكاملة تخدم الفرد و توظيف هذه العلاقات في تصميم محكم لفضاء ترفيهي بمدينة مستغانم .

و للإجابة على الإشكالية استعنا بعدد من المناهج منها التاريخي الذي يضم نفس أبعاد المواضيع التي درست مجال البيئة و التصميم ، و كذا تصميم فضاءات الترفيه و ذكر التطورات و النظريات لهذين المجالين ، كما اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الذي يصور لنا واقع البيئة و التصميم و طرق التعامل معها ميدانيا ، و كذا دراسة تأثير التصميم

بمختلف أنواعه ، و قد استخدمت المنهج التجريبي في محاولة التصميم فضاء ترفيهي من خلال مجسم مصغر بين أهم مبادئ ووظائف و مكونات و فلسفة تصميم ذلك الفضاء بالإطلاع على بعض المشاكل التي يعانيها سكان الفضاءات العمرانية و أهم النقائص و كذلك الرسائل العلمية و الكتب و المقالات و المجالات العلمية و الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع .

هيكل البحث : طريقة عرض الدراسة .

تم تقسيم البحث إلى أربعة فصول ، حيث اشتمل الأول على مبحثين " البيئة و مفهومها و علاقتها بالإنسان " ، و الثاني التأثير المتبادل بين الإنسان و البيئة تحت عنوان البيئة و الإنسان ، و ثاني فصل فقد كان بعنوان الفاعلية بين التصميم و البيئة و المتضمن مبحثين "الأول مفهوم التصميم و الثاني الفاعلية" بين "التصميم و البيئة "، أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان "تصميم فضاءات الترفيه" ، و تم تخصيص رابع فصل للتعرف على مدينة مستغانم و توزيعها الجغرافي و تم التطرق في هذا الفصل إلى منطقة الدراسة (ساحة الوئام) ووضع الإستراتيجيات اللازمة لتطويرها .

- حدود البحث المكانية :

حدود البحث المكانية تشمل مدينة مستغانم بشكل عام و ساحة الوئام بشكل خاص .

- معوقات البحث: (المشاكل و الصعوبات)

و قد واجهت بعض الصعوبات في محاولة إعدادي لهذا البحث و خاصة في الجانب التطبيقي أهمها نقص المراجع التي تدرس فضاءات الترفيه في الجزائر ، إضافة إلى النقص المادي الذي تحتاجه في الوصول إلى صورة للمساحة المخصصة لإعادة التهيئة و هذا بعد حصولي على إذن التقاط الصور للمكان

الفصل الأول

البيئة و الإنسان

أولاً : البيئة تعريفها - أقسامها - مكوناتها .

التعريف بالبيئة لغة و اصطلاحاً .

1- مفهوم البيئة

أولاً : معنى البيئة في اللغة:

البيئة كلمة عربية يرجع جذرها اللغوي إلى مادة (بؤأ) ، و الواو ، و الهمزة ، و لها أصلان : أحدهما الرجوع إلى الشيء من باء يبوء بوعا . و الآخر : تساوى الشئيين . و تطلق هذه المادة في اللغة على عدة معان هي : الرجوع ، الإقرار و الاعتراف و المنزل و المكان ، و الحالة . و فيما يأتي بيان تلك المعاني :

- الرجوع : باء بالشيء بوعا بمعنى (رجع) ، و في القرآن الكريم : جاء في حق بني إسرائيل قوله تعالى : ((وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ))⁽¹⁾ .

- الإقرار الاعتراف : يقال باء به و إليه ، و باء بما عليه ، بمعنى احتمله و اعترف به ، و منه قوله : ((وَوَعَدْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَن نَّوَدِّعَهُنَّ بَيْنَ يَدَيْهِمْ يَقُولُوا بَرَئِينَكُمْ وَالَّذِينَ حَدِثُوا الْكِبْرَئِيلَ أَكْذِبُونَ))⁽²⁾ : أي ألتمز و أرجع و أقر .

- المنزل و المكان : جاء في لسان العرب : (والبيئة و الباءة و المباءة: المنزل ، و قيل منزل القوم حيث يتبأون من قبل واد⁽³⁾ . و منه حديث : (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)⁽⁴⁾ . و تكررت هذه اللفظة في الحديث و معناها : لينزل منزله من النار : يقال : بؤأ الله منزلاً : أي أسكنه⁽⁶⁾ .

و أما المكان و البيت ، فقد ورد أيضا : (و بؤأ منزلاً و فيه أنزله كأبأه و الاسم البيئة بالكسر والرمح نحوه قابله به و المكان حله و أقام كأبأه به و تبوأ و المباءة المنزل كالبيئة الباءة بيت النحل في الجبل و متبوأ الولد من الرحم¹ .

1- سورة البقرة : من الآية 61 .

2- أخرجه البخاري في صحيحه 5/2323 كتاب الدعوات : باب ماذا يقول اذا اصبح (5964) .

3- ينظر لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار صادر - بيروت : الطبعة الأولى (38/1)

4- لسان العرب (18/1 .39) .

5- أخرجه البخاري في صحيحه (52/1) كتاب العلم : باب اثم من كذب على النبي " ص" رقم (110) .

- الحالة : فقد جاء قولهم : (و باعت بيئة سوء على مثال بيعة : أي بحال سوء ، و إنه لحسن البيئة ، رغم بعضهم به جميع الحال)⁽¹⁾.

و جاء في المعجم الوسيط (البيئة : المنزل و الحال و يقال : بيئة طبيعية و بيئة اجتماعية و بيئة سياسية)⁽²⁾.

ثانيا : معنى البيئة في الاصطلاح :

عرفت البيئة بعدة تعريفات مختلفة في ألفاظها ، و لكنها متفقة في معانيها ، و من هذه التعريفات :

- عرفها بعضهم بقوله : (هي المحيط الذي تعيش فيه الأحياء مؤلفا من الأرض و غلافها الجوي ، و ما عليها ، و ما في باطنها)⁽³⁾

- و عرفها بعضهم بقوله : (هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان ، بما يضم من مظاهر طبيعية (جمادات طبيعية) خلقها الله سبحانه ، يتأثر الإنسان بها ، و يؤثر فيها)⁽⁴⁾.

- و عرفت أيضا بأنها : (المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء و هواء ، و فضاء و تربة و كائنات حية ، و منشآت أقامها لإشباع حاجاته)⁽⁵⁾.

و الذي أميل إلي اختياره من هذه التعريفات الثاني لأنه يشمل كل عناصر البيئة و الله تعالى أعلم ...²

1- لسان العرب (1/ 38).

2- ينظر القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت : (1/ 43) و المحكم و المحيط الأعظم : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق : عبد الحميد بن الهنداوي ، دار النشر : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، بيروت -2000م (562.561).

3- لسان العرب (1/ 38. 39) ..

4- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى / احمد الزيات/حامد عبد القادر /محمد النجار، دار الدعوة تحقيق :مجمع اللغة العربية (1/ 75).²

5- ينظر أحكام البيئة في الفقه الإسلامي : عدنان بن صادق ضاهر ،رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة و القانون في الجامعة الإسلامية بغزة (1430 هـ 2009 م)ص4

2- التعريف العلمي للبيئة :

يرجع الفضل الأول لتحديد مفهوم البيئة العلمي إلى العلماء العاملين في مجال العلوم الحيوية والطبيعية، فيرى البعض أن للبيئة مفهومين يكمل بعضهما الآخر أولهما (البيئة الحيوية) ، وهو كل ما يختص بحياة الإنسان نفسه من تكاثر ووراثة فحسب بل تشمل علاقة الإنسان بالكائنات الحية، الحيوانية والنباتية التي تعيش في صعيد واحد أما ثانيهما فهو (البيئة الطبيعية أو الفيزيائية) ، وهذه تشمل موارد المياه وتربة الأرض والجو ونقائه أو تلوثه وغير ذلك من الخصائص الطبيعية للوسط.

ويرى البعض الآخر أن البيئة تعني الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي أو غيره من مخلوقات الله وهي تشكل في لفظها مجموعة الظروف والعوامل التي تساعد الكائن الحي على بقائه ودوام حياته ويحاول اتجاه آخر التركيز على الإنسان باعتباره أحد مكونات البيئة الفاعلة فيعرف البيئة بأنها كل مكونات الوسط الذي يتفاعل مع الإنسان مؤثرا أو متأثرا، أو هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى أو يمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر ويبدو الأقرب للحقيقة العلمية القول أن البيئة هي مجموع العوامل الطبيعية والبيولوجية، والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تتجاور في توازن وتأثر على الإنسان والكائنات الأخرى، بطريق مباشر أو غير مباشر وهذا التعريف يبين بأن البيئة اصطلاح ذو مضمون مركب: فهناك البيئة³ الطبيعية بمكوناتها التي أودعها الله فيها وتشمل الماء والهواء والتربة وأشعة الشمس، وما يعيش على تلك العناصر والمكونات من إنسان ونبات وحيوان وهناك البيئة الاصطناعية ، وهي تشمل كل ما أوجده تدخل الإنسان وتعامله مع المكونات الطبيعية للبيئة كالمدين والمصانع والعلاقات الإنسانية والاجتماعية ، التي تدير هذه المنشآت، بصفة عامة تشير البيئة إلى المحيط الكائن حول شيء وقد يكون هذا الشيء إنسان أو حيوان أو برنامج حاسوب أو نفس الإنسان.

1- مدرسة الجشطات: مدرسة تهتم بدراسة علم النفس ودراسة الشكل. 2 ح. النعمان،. الطحلاوي، تأثير البيئة الطبيعية والثقافية في شكل البيئة الفضائية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون العدد الثاني -2008، ص4.

ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشتمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية، وتأثر في العمليات التي تقوم بها فالبيئة بالنسبة للإنسان هي الإطار الذي يعيش فيه ، والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جمادية، وكائنات تنبض بالحياة وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية مغناطيسية ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر

1- علم البيئة :

هو العلم الذي يختص بدراسة مختلف العلاقات المتداخلة بين الكائنات الحية ، مع بعضها البعض وبين عوامل البيئة المحيطة ،ولعله هو أقدم العلوم الارتباط الإنسان منذ ظهوره مع النبات والحيوان كمصدر للغذاء والكساء وكمصدر خطر لحياته، كان الإنسان القديم يعلم أنواع النباتات والحيوان حوله ويسميهم ويعلم مكان تواجدهم ودورة حياتهم ثم نفعها وضرها وربط تلك المعلومات بمناخ وتربة معينة .

وفي العصر الحديث يقوم العلماء برصد التغيرات التي تحدث في عوامل البيئة، بإجراء التجارب الحقلية والمعملية ، ويستخدمون في ذلك العديد من الأجهزة والمعدات والوسائل كالأقمار الصناعية والدراسات السيكلوجية، علم البيئة يحتاج إلى تداخل العلوم العديدة وتكاملها .

2- مصطلح البيئة كعلم :

أما عن البيئة كعلم والذي يقابله بالإنجليزية "Ecology" وبالفرنسية "Ecologie" أصله إغريقي شقه الأول "oikos" أي المنزل والثاني "logoc" أي العلم، وهذا يفضي إلى علم البيئة، والذي يعنى بدراسة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والنبات والحيوان، بل في دراسة تكاملية للكون ويعتبر "Ernst"⁴

1- والتعريف العلمي للبيئة، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة 15-02-2017.

2- أزهرى مصطفى صادق ، الإنسان والبيئة في ما قبل التاريخ ، مقرر الإنسان والبيئة في ما قبل التاريخ ، جزء 1-3

3.ص، 2013،

Heinrich Haeckel "إرنست هاكيل" أول من أوجد كلمة علم البيئة عام 1866" وفي عام 1935 استحدث العالم كنسيلي مفهوم النظام البيئي والذي يجسد مدى عمق العلاقات بين الأحياء ومجموعة الظروف البيئية المؤثرة⁽¹⁾

علوم متعلقة بعلم البيئة العام :

1- علم اجتماع البيئة :

هو أحد فروع علم الاجتماع الذي يهتم بالعلاقة بين المجتمع والبيئة المحيطة به، وتأثير كل منهما على الآخر .

النشأة : نشأة علم البيئة كحاجة موضوعية للبحث في أحوال البيئة الطبيعية ومجموعات النباتات أو الحيوانات التي تعيش فيها، و طبيعة العلاقة بينها وبين الكائنات الحية الموجودة فيها، كما أن علم البيئة يبحث في الأفراد والجماعات والمجتمعات والأنظمة البيئية ،لذلك ظهرت الحاجة لظهور علم اجتماع البيئة لإكمال العلاقات، تأثر علم الاجتماع البيئي بعلم الايكولوجية البشرية، والذي هيمن بأفكاره على علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة ما بين 1945 و 1990 فقد برز مفهوم البيئة ومدرسة الدفاع عنها في الفكر الوضعي خلال عقد الخمسينات من القرن العشرين، لتدور رؤيتها حول الحاجة إلى فهم الطبيعة وأفرادها بالدراسة والرعاية والحاجة لفهم الحياة الإنسانية ومسارها من خلال الحياة الطبيعية، وتغطي أفكار هذه المدرسة مساحة واسعة من المعتقدات العلمية والسياسية والدينية والاقتصادية ، إلى جانب تقديم مجموعة من الأولويات السياسية والاقتصادية والبرامج الحماية البيئة والدفاع عنها .

الاتجاهات النظرية : نظرا للاهتمام العالمي بعلم الاجتماع البيئي، أصبحت الحاجة ماسة إلى التعريف على الأسس والأطر النظرية الموجهة للبحوث والدراسات الاجتماعية في مجال علم الاجتماع البيئي. نظرية الحتمية البيئية : وتعني أن الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة، فهي التي تسيطر عليه وليس العكس.⁽²⁾

1- إنشاد محمود عز الدين عمران، مدخل علم اجتماع البيئة، الأقصى، -، 2011، ص: 18.

2- بن احمد عبد المنعم، الوسائل القانونية الإدارية لحماية البيئة في الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، تحت إشراف : غوتي سعاد، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة كلية الحقوق بن عكنون، 2008- 2009، ص12.

فالبينة بما فيها من مناخ معين وغطاء نباتي و حياة حيوانية ،تؤثر على الإنسان من مختلف الجوانب ومثال ذلك تأثير البيئة على عظام الإنسان، فإذا كان الإنسان يعيش في بيئة جبلية يكون تأثيرها بالإيجاب على تقوية عضلات أرجله، أما إذ ما كانت بحرية فهي تقوي عضلات اليدين وقد أدى هذا التأثير المتباين والمتناقض الواضح بين الشعوب وخاصة بين الآسيويين والأوروبيين والذي استرعى انتباه الفلاسفة منذ القدم أدى إلى ظهور نظرية الحتمية لتفسير هذا التناقض وقد تبلورت ثلاث آراء في هذا الخصوص :

- 1- **الحتمية البيئية** : أي أن البيئة ذات فعل حتمي على المكونات الحية .
- 2- **الحتمية الحضارية** : أي أن البيئة تتشكل نتيجة تأثير الكائنات الحية .
- 3- **التأثير المتبادل**:أي أن هناك تبادل في العلاقات بين الكائنات الحية وبقية عناصر البيئة.

النظرية الاختيارية: وهي عكس النظرية الحتمية حيث تقر بإيجابية الإنسان لأنها تملكه إرادة فعالة، ومؤثرة ليس في ما يتخذه من قرارات في حياته وإنما له قوة كبيرة على بيئته أيضا، لذلك ترى أن الإنسان مخير ومن مؤيدي هذه النظرية فيدال ديلا بلاش - ولوسيان فيفر².

1. فيدال ديلا بلاش : الإسم الكامل بول فيدال دو لابلاش (1845 - 1918) بالفرنسية Paul Vidal de La Blach جغرافي فرنسي كان له تأثير عظيم في تطوير الجغرافيا المعاصرة ؛ درس فيدال التاريخ والجغرافيا في المدرسة العلمية الطبيعية في باريس، ودرس فيها من عام 1877 حتى عام 1898 عندما أصبح بروفيسور يدرس مادة الجغرافيا في جامعة السوربون، وبقي يحاضر فيها حتى سنة وفاته عام 1918. تتلمذ على يده أو على يد تلاميذه أبرز الجغرافيين الفرنسيين في القرنين السابقين، وكان فيدال القوة المحركة وراء سلسلة من الدراسات الإقليمية الهامة التي أجريت حول فرنسا ومناطق أخرى من العالم ؛ أصدر منذ عام 1891 وحتى تاريخ وفاته دوريات سنوية حول الجغرافيا. وفي عام 1950 جمعت أوراق فيدال في كتاب سمي مبادئ الجغرافيا البشرية
2. ولوسيان فيفر: لوسيان فيبر بالفرنسية lucien febre يوليو 1878 - 11 سبتمبر 1956 هو مؤرخ فرنسي ، عرف بمشاركته في تصميم الموسوعة الفرنسية رفقة أناتول دي مونزي .

النظرية الاحتمالية : وهي التوافقية وتقوم هذه النظرية بدور الوساطة بين أنصار النظرية الحتمية والنظرية الاختيارية، فكان لابد من ظهور نظرية ثالثة جديدة تحاول التوفيق بين الآراء المختلفة، وهذه النظرية لا تؤمن بالحتمية المطلقة ولا بالإمكانية الاختيارية المطلقة ، وإنما تؤمن بدور الإنسان والبيئة وتأثير كل منهما على الآخر بشكل متغير فتغلب على بعض البيئات تعاضم تأثير الطبيعة وسلبية تأثير الإنسان عليها، ويكون العكس في بعض الأحيان¹.

وبعد التطرق لتعريف البيئة كعلم واصطلاح وكذلك بعض العلوم المتعلقة بها ، ننتقل إلى رواد هذا المجال حيث تكلم الكثيرون في البيئة ، وفي عالمنا الإسلامي لا يستطيع عاقل يدرس علم الاجتماع أن يغفل دور رائد وعلم هذا العلم (علم الاجتماع) بشهادة الجميع إنه العلامة الموسوعي "عبد الرحمان ابن خلدون" والذي أدلى بدلوه في هذا الموضوع أي البيئة حيث انه كان من السابقين لذلك من خلال دراسته الموضوع العمران البشري ، فترى ماهية البيئة عنده .

البيئة عند ابن خلدون :

ناقش ابن خلدون⁽²⁾، في كتابه المشهور "مقدمة ابن خلدون" عددا من القضايا الأساسية في علم الاجتماع منها اختلاف الجماعات البشرية في أبدانها وطبائعها وسلوكها، وكذلك شؤون الدول وانحطاطها وزوالها .

وكان للبيئة دور بالغ الأهمية في تفسير ابن خلدون لتلك الظواهر، وللبيئة عنده مستويان : مستوى أكبر يتمثل في أقاليم الأرض المختلفة في درجة حرارتها بحسب موقعها بين خط الاستواء والقطب الشمالي، ومستوى أصغر وهو حظ الأرض من الخصب والإمكانات الزراعية...

أقاليم الأرض :

يبدأ عبد الرحمان ابن خلدون مناقشته للعمران البشري، واختلاف الناس في صفاتهم وعاداتهم وأحوالهم وتاريخهم، من خلال دراسة أقاليم الأرض كما عرفها الجغرافيون القدماء، حيث أكد على تأثير أقاليم الأرض في التكوين الجسدي والنفسي للإنسان وذلك من خلال

1- علم اجتماع البيئة ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، 15-03-2017

اتساع الإقليم أو صغر حجمه، برودته، درجة حرارته...

الإقليم ولون البشرة :

(...يرفض ابن خلدون رفضاً قاطعاً الخرافة الشائعة التي تعزو سواد بشرة السودان [السود] إلى أن السودان هم ولد حام ابن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من أبيه ظهر أثرها في لونه وفي ما جعل الله من الرق في عقبه، والصواب في رأي ابن خلدون هو رد اختلاف لون البشرة بين الناس إلى طبيعة الحر والبرد وأثرهما في الهواء وفي ما يتكون فيه من الحيوانات، ذلك أن القاطن لمناطق الأرض الجنوبية تزيد تأثير القيط الشديد على جنوبهم، فتسود جلودهم، في حين أن كون الشمس أفقية في المناطق الشمالية يضعف تأثير الحر ويزيد من تأثير البرد فتبيض ألوان أهلها ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود وصوبة الشعر، وذلك بخلاف أهل المناطق المعتدلة في حرارتها حيث نجد الاعتدال في الخلق والخلق الناجم عن مزاج أهويتهم المعتدل ...

الإقليم والأخلاق والخلق :

لا يقتصر تأثير الإقليم في الإنسان المقيم به على لون البشرة عند ابن خلدون، بل يتعداه إلى الطبع والخلق أيضاً ومن ذلك غلبة الخفة والمرح والطيش على السودان، على سبيل المثال، وذلك لتأثير الحرارة في انتشار روح المرح وتقشيره، بخلاف البرد الذي يؤدي إلى انقباضه وتكاثفه ...

المناطق الخصبة والمناطق الجذباء :

يرى ابن خلدون أن سكان القفار البدو الذين يقتصرون في غالب أحوالهم على الألبان، ويفتقرون إلى الحبوب والأدم أحسن حالاً في جسمهم وأخلاقهم وأذهانهم من أهل التلول المنغمسين في العيش الرغيد، ويفسر ذلك بقوله " والسبب في ذلك والله أعلم أن كثرة الأغذية وكثرة الأخطا الفاسدة العفنة ورطوبتها تولد في الجسم فضلات رديئة ... " ويستشهد ابن خلدون للدلالة على صحة رأيه بمقارنة البدو من عرب وبربر في مناطق شمال إفريقيا بغيرهم من الحضرة، بل يتجاوز ذلك إلى مقارنة غير الإنسان من حيوانات في القفار بنظائرها في الأمصار، فيجدها متفوقة في الأولى على الأخيرة...⁽¹⁾.

1- علي خليل محمد، البيئة عند ابن خلدون، آفاق البيئة و التنمية، بتصرف 2017/03/23

- وبعد التطرق إلى نظرة رائد علم الاجتماع العلامة ابن خلون للبيئة ننتقل إلى جانب مهم في التطرق إلى دراسة البيئة والذي يغفل في الكثير من الأحيان في مجتمعاتنا ، ونقصد هنا علم النفس البيئي الذي يستخدم في المجتمعات المتطورة على أوسع نطاق ، فترى ماهي حقيقته واهم خصائصه وفوائده .

علم النفس البيئي : Environmental psychology علم النفس البيئي من أحدث العلوم المأخوذ بها منذ سنة 1970 ولكن كان هناك بعض المقدمات الأخرى التي أدت إلى الظهور الفعلي له، مثل إصدار كتاب "Ecological psychology" علم النفس البيئي 1968 " لكاتبه ماك اندرو، بالإضافة إلى مجموعة من المسببات الأخرى المرتبطة ببعض المشكلات التي تعاني منها البيئة ومن بين هذه المشكلات البيئية :

- تعاضم مشكلات البيئة في المجتمع النامي.
- زيادة الجدل حول دور كل من الوراثة والبيئة في صناعة السلوك الإنساني، وهذا نتيجة تفاعل هذه العوامل المختلفة، ودور كل من هذه العوامل في التفاعل مثل ارتفاع نسبة التخلف العقلي في المناطق الملوثة، وهل للتخلف العقلي نتيجة الوراثة أم نتيجة الوراثة في هذه المناطق ؟
- ظهور بعض الدراسات التي حاولت الربط بين البيئة الفيزيقية المادية، وبعض المتغيرات النفسية في منتصف الخمسينات، ولكن لم تقنن إلا في السبعينات وعلى سبيل المثال فان الأحياء الفقيرة المتخلفة هي مسرح الجريمة والتخلف ، و عليه في تعريف علم النفس البيئي هو العلم الذي يدرس العلاقة بين البيئة المادية والسلوك الإنساني.
- فشل الرؤى الأحادية في معالجة مشكلات البيئة والسلوك.

- الأنظمة البيئية :

يعد مفهوم النظام البيئي من أقدم المفاهيم البيئية وأكثرها معرفة فقد كتب العالم البيئي فوربس (Forbs) عام 1886 م مقالته المروفة (The lake as amicrocosm) وأشار بوضوح في هذه المقالة إلى أن أي شيء يؤثر على أي نوع في البحيرة سوف يكون له تأثير ما على المكونات الأخرى .

بعد ذلك جاء العالم تناسلي (Tansley) عام 1935 و 1939 واستخدم المصطلح (ecosystem) لكي يشمل الكائنات الحية ومحيطها الفيزيائي وقد أكد انه مثل هذه الأنظمة تعد الوحدة الأساسية للطبيعة وذلك لعدم إمكانية دراسة الظواهر الطبيعية بصورة منعزلة . وقد أكد أن هناك تفاعلا مستمرا بين مختلف أنواع الكائنات الحية ضمن النظام الواحد وهذا التفاعل ليس فقط بين الكائنات الحية وإنما بين المادة العضوية والمادة غير العضوية . وبعد استخدام هذا المصطلح من قبل الكثير من الباحثين في حقل علم البيئة وأولها تأثيرا كان مقالة لنديمان (Lindeman) عام 1942 تلاها اول كتاب أساسي لعلم البيئة وضعه العالم اودم (Odum) عام 1953 .

وقد عرف لنديمان النظام البيئي على انه المجتمع الحياتي زائدا المحيط غير الحي ،اما اودم (1953) وايفانز (Evans) عام 1956 فقد أكدوا على الطبيعة الديناميكية للأنظمة البيئية . هو عبارة عن أي وحدة تنظيمية أو مكانية تشمل كائنات حية ، و مواد غير حية متفاعلة بحيث تؤدي إلى تبادل للمواد بين الأجزاء الحية و غير الحية.⁽¹⁾

ومصطلح (نظام بيئي) يعد أكثر شمولاً من المصطلحين (جماعة) و مجتمع و هو أقرب شبها إلى حد ما من حيث المجال إلى المصطلحين البيئة ENVIRONEMENT و الموطن ، و لابد لأغراض الفهم و الوضوح أن يتم التعرض لتعريف هذه المصطلحات ، فالجماعة هي مجموعة من الأفراد المتفاعلة فيما بينها و هي تنتمي عادة إلى نفس النوع و في مكان محدود، و هكذا يمكن الحديث عن جماعة من الغزلان تعيش في جزيرة ، و جماعة الحشرات في بلتيومور و جماعة سلمون كوهو في بحيرة، و هكذا.⁽²⁾

أنواع الأنظمة البيئية Types of ecosystems

من الممكن أن يكون النظام البيئي كوكبا أو غابة أو بركة أو حديقة أو طبق بتري الحاوي على مستعمرة معينة .

(1) د: راتب سعود: الإنسان و البيئة، دار الحامد للنشر و التوزيع عام 2003، ص: 26، 27، 28، 30.

2- أيمن سليمان مزاهرة، د: علي فالح شوابكة: البيئة و المجتمع، دار الشروق الطبعة العربية الأولى - الإصدار

الأول 2003، ص: 40

ويمكن القول أن النظام البيئي هو أية مساحة لها حدود والتي من خلالها تتساب وتخرج الطاقة والمواد الأخرى ، إن الحدود التي ترسم حول النظام البيئي هي حدود اعتبارية وقد تكون ملائمة فقط لإغراض الدراسة .

من الأنظمة البيئية المائية الكبيرة هي البحيرات (lakes) ، البرك (ponds) ، الانهار (rivers) ، الجداول (springs) ، المستنقعات (swamps) ، مصبات الأنهر (estuaries) والبحار والمحيطات ، أما الأنظمة البيئية الكبيرة على اليابسة فتشمل الغابات (forests) ، أراضي الحشائش (grasslands) والمراعي (savanna) والصحارى (deserts) ، وكل نظام من هذه الأنظمة يمكن تقسيمها إلى أنظمة بيئية أخرى .

إن مختلف الأنظمة البيئية على سطح الأرض تكون مترابطة مع بعضها البعض لذا فعند جمع مختلف الأنظمة البيئية على سطح الأرض سوف نحصل على وحدة حياة كبيرة او نظام بيئي على مستوى كوكب ارضي .

من هذا يتضح إن مختلف الأنظمة البيئية وتدرجاتها تكون مترابطة فيما بينها بنسجه حياتية معقدة ، ومجموع هذه الارتباطات تساعد في حفظ التوازن الكلي للنظام البيئي . لذا فإن أي خلل أو تخريب أو توجيه ضغوط على نظام بيئي معين في مكان ما من الممكن ان يمتلك تأثيرات معقدة غير متوقعة وبعض الأحيان غير مرغوبة في مكان آخر .. (1)

تركيب النظام البيئي Ecosystem Structure

كل نظام بيئي يمتلك مكونين أساسيين : مكون غير حي (non-living component) ومكون حي (living component) . والمكونات غير الحية تشمل :
العوامل الفيزيائية المختلفة مثل الطاقة التي أساسها هي الشمس والرياح وغيرها فضلا عن العوامل الكيماوية الضرورية للحياة والمركبات الغذائية وغيرها .

أما المكونات الحية فأنها تشمل الكائنات المنتجة والكائنات المستهلكة وهذه بدورها تقسم الى المستهلكين الكبار ومن أمثلتهم الحيوانات والمستهلكين الدقيقين أو الكائنات المحللة وهي بالدرجة الأساس البكتريا والفطريات .

(2) علياء حاتوع - بوران محمد حمدان أودية: علم البيئة، الطبعة العربية الثانية، الإصدار الرابع 2003

أولا المكونات غير الحية للنظام البيئي - Non living (abiotic) components-

الشمس هي مصدر الطاقة للنظام البيئي الحيوي على الكرة الأرضية والطاقة الشمسية يتم تحويلها من خلال عملية البناء الضوئي في النباتات الخضراء إلى طاقة كيميائية مخزونة في المركبات العضوية (كالمواد السكرية) ، والحيوانات نباتية التغذية أو حيوانية التغذية سوف تقوم بتكسير هذه المركبات من خلال العمليات الايضية- المختلفة وبذلك تحصل على هذه الطاقة المخزونة . وتتسبب الطاقة في صورة معينة خلال النظام البيئي وفي كل مستوى حياتي فان جزءا صغيرا منها يستخدم لغرض إدامة الحياة ، في حين ان الغالبية منها سوف تتبدد على هيئة حرارة أو طاقة حرارية غير مستغلة وهذه الحالة تدعى تبديد الطاقة (Entropy) . وتشمل المكونات غير الحية للنظام البيئي ما يأتي :

أ. العوامل الكيماوية:

وتشمل المركبات غير العضوية الموجودة في المياه والجو والتربة مثل الأوكسجين والنيتروجين وثنائي اوكسيد الكربون والعناصر الضرورية الأخرى فضلا عن المركبات العضوية مثل المواد البروتينية والكربوهيدرات والدهون والفيتامينات وغيرها من المواد التي تعد ضرورية لديمومة النظام البيئي .

ب . العوامل الفيزيائية:

وتشمل الظروف المناخية مثل الحرارة والضوء والرياح والرطوبة والتيارات وسقوط الأمطار وتفاعل الطاقة الشمسية مع المواد العضوية وغير العضوية والمظاهر التركيبية لقشرة الأرض في النظام البيئي مثل العوامل غير المناخية كالبراكين والزلازل .

ثانيا - مكونات النظام البيئي:

يتألف النظام البيئي من مكونات غير حية و مكونات حية (الكائنات الحية).

أ - المكونات غير الحية: و هي مكونات لا تتمتع بمظاهر الحياة و تتكون من المواد العضوية (مخلفات الأحياء و الجثث) و غير العضوية، و تقسم إلى ثلاثة أجزاء: جزء مائي و جزء غازي - جزء صلب.

1) الجزء المائي (الماء): يشكل الوسط الذي تتم فيه التفاعلات و الوظائف الحيوية

للكائن الحي (التغذية - الإطار).

2) الجزء الغازي (الهواء): يتألف الهواء من مزيج من الغازات أهمها غاز الآزوت 78% و الأوكسجين 20.9% و ثاني وأكسيد الكربون بنسبة 0.003%، بالإضافة إلى بخار الماء و غازات أخرى نادرة.

- الجزء الصلب (اليابسة): تتألف اليابسة من الصخور و الرواسب و الأتربة التي تتواجد و تعيش بها كائنات مختلفة و العناصر المعدنية و العضوية الموجودة في التربة لها دور هام في حياة الكائنات الحية و في تكوين مادتها. (1)

ب- المكونات الحية:

و تشمل الكائنات التي تتمتع بمظاهر الحياة من تغذية و تنفس و حركة و تكاثر، أو تقسم بحسب شكل حصولها على الغذاء إلى كائنات منتجة و مستهلكة و محللة. (2)

فالمكونات الحية تشمل النباتات كالأشجار و الحيوانات: كالحشرات و الفقاريات و الكائنات المجهرية (الميكروبات) كالبكتيريا و الفطريات. (3)

- البيئة في الإسلام :

خلق الله الأرض و هيئها لتكون صالحة للسكنى ، و أحاطها بهواء مؤلف من مجموعة من الغازات بنسب متفاوتة ، و أودع في جوفها الثروات الطبيعية من معادن و مياه لا يعلم مقدارها إلا هو .

وقد وجدت هذه المخلوقات من أجل الإنسان الذي استخلفه الله لعمارة الأرض واستغلالها، قال تعالى " هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها (4)". فهي أمانة لدى الإنسان عليه المحافظة عليها والاستفادة منها مع عدم الإضرار بمكوناتها الموزونة لأن كل عنصر من مكونات الأرض له دور يؤديه كما خلقه الله سبحانه وتعالى، والإخلال في تكوينه يعني تعطيل دوره في الحياة "إنا كل شيء خلقناه بقدره (5)".

(1) أ: فتحي دردار: البيئة في مواجهة التلوث، نشر مشترك المؤلف و دار الأمل، ص: 19.

(2) المرجع نفسه السابق، ص: 20.

(3) د: أيمن سليمان مزاهرة، المرجع السابق ، ص: 41.

(4) سورة هود، الآية 61

(5) سورة القمر ، الآية 49.

وقوله تعالى **وكل شيء عنده بمقدار** " (1) " ، وقد جاء الإسلام ليهدب الإنسان فأمره بعمل ما فيه صلاحه وصلاح الآخرين ونهاه أن يتعدى أو يضر غيره من المخلوقات .

وحدث الإسلام على النظافة والاقتصاد و عدم الإسراف، وغرس الأشجار ونهى عن قتل الحيوان الغير حاجة . وقد جاءت التوجيهات القرآنية والسنة النبوية بتوجيهات كريمة تتخذ قواعد لتحديد العلاقة بين خليفة الله، الإنسان، والأرض التي اتئمنه الله عليها . والأخذ بالتوجيهات الكريمة يؤمن العيش لمخلوقات الله ومنها الإنسان، وتستمر الحياة على الأرض بسلام حتى يرث الله الأرض وما عليها .

فالمسلم مأمور بالتمتع بما تحتوي عليه بيئته من هواء وماء وخيرات بغير إفساد وإسراف و صدق الله العظيم القائل و **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** (2) .

وحدث الإسلام على النظافة واعتبرها عنوان المسلم، وتشمل نظافة البدن والملبس والمسكن والطريق ، فنظافة وطهارة البدن والملبس شرط من شروط صحة الركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة .

1- سورة الرعد، الآية 9 .

2-سورة القصص، الآية :٧٧

ثانيا - التأثير المتبادل بين الإنسان و البيئة

إن دراسة تأثير الإنسان على البيئة أو تأثره بها كأنموذج أو نظام تفاعلي، تلخص في تحديد الأجزاء الرئيسة لهذا النظام وقياس الأهمية النسبية له، حيث تصبح العناصر أو المكونات الأساسية لهذا النظام أو النموذج هي الإنسان والبيئة بمختلف مدلولاتها والعلاقات بينهما، وذلك يجرنا إلى دراسة عديد المعطيات ولعل أبرزها المعطى التاريخي الفلسفي ، الديني الاجتماعي إضافة إلى الجانب الفني و التريوي.

- مراحل تطور بيئة الإنسان: Development stages of humane environment

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الأرض إلى يومنا هذا، تطور وباستمرار الوسط البيئي الذي نعيش فيه والباحث في طبيعة هذا التطور يستطيع أن يميز المراحل التالية:⁽¹⁾

1- مرحلة تسخير الأرض لاستقبال البشر:

وهذه تمثل الفترة التي انقضت إلى أن أصبحت الأرض مؤهلة لظهور الإنسان عليها خلالها تطور الغلاف الجوي والمائي للأرض وظهرت ، أنواع مختلفة من النباتات والحيوانات وتشكلت الثروات المعدنية، وتشمل هذه المرحلة معظم تاريخ الأرض إلى أن ظهر الإنسان عليها.

2- مرحلة الصيد :

حيث عاش الإنسان خلالها حياة تنقل مستمرة باحثا عن طعامه وشرابه ومارس فيها مهنة الصيد، ولم يكن للإنسان في هذه المرحلة أي دور كبير في التأثير على البيئة والإضرار بها، واقتصر التأثير على البيئة فقط على العمليات التي تتم على سطح الأرض وفي باطنها مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والإنزلاقات الأرضية...

3- مرحلة الزراعة :

وتعود إلى قبل 10 - 12 آلاف عام ولغاية بدأ الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر، ففي بدايتها عرف الإنسان الزراعة وبدأ بالاستقرار ويمكن اعتبارها المرحلة التي بدأ فيها التأثير السلبي على البيئة إذ بدأ جرف الغابات لأغراض الزراعة والرعي.

1- عبيد، هاني. (2000م). الإنسان والبيئة منظومات الطاقة والبيئة والسكان. عمان. دار الشروق.

4- مرحلة الثورة الصناعية :

وتمتد هذه المرحلة من منتصف القرن الثامن عشر ولغاية منتصف القرن العشرين حيث بدأ الإنسان باستخدام الآلات لأغراض شتى وبدا بحرق الوقود الأحفورية لتسيير وسائل النقل المختلفة مثل السفن والقطارات والسيارات والطائرات، وخلال هذه المرحلة أدى التصنيع إلى هجرة السكان من الأرياف إلى المدن التي بدأت تكبر بحيث تجاوز بعض منها المليون من البشر، مما أدى إلى ظهور مشكلات بيئية خطيرة.

5-مرحلة ثورة المعلومات :

وهي المرحلة التي نعيشها الآن وتمثل بداياتها النصف الثاني من القرن العشرين، ففي هذه المرحلة ظهرت الحاسبات الإلكترونية وتطورت وسائل الاتصال وتفجرت ثورة المعلومات وحدثت مشاكل بيئية متعددة مثل تلوث الهواء والماء واستنزاف الثروات الطبيعية، وبدأ الجميع بالحديث عن حلول لهذه المشكلات والعمل من أجل الحفاظ على البيئة واستدامة ثروتها للأجيال القادمة .⁽¹⁾

العلاقة بين الإنسان و البيئة :

يُمكن اعتبار الإنسان مُكوّنًا من مكونات النظام البيئي والمجال الحيوي؛ فالإنسان يحتل مكانة خاصّة ومتميّزة في علاقته مع البيئة؛ ذلك أنه أكثر الأحياء تأثيرًا في البيئة. لقد حدد الماء أشكال علاقة الإنسان بالبيئة منذ وجوده على سطح الأرض؛ حيث كانت هذه العلاقة بسيطة لا تَخْرُج عن حيز الارتباط بالزراعة والصيد، لكن هذه العلاقة في العصر الحديث تغيّرت جذريًا فأصبحت مُتعدّدة ومُعقّدة؛ حيث إن العلاقة القائمة بين الإنسان وبيئته حاليًا أصبحت تَمَحور حول الأهداف الاقتصادية والنظرة الكلية الصناعية والتقنية والنفسية.

هناك من يَعتقد أن الإنسان فوق الطبيعة، وهو المسيطر عليها، هذه الرؤيا تضع الإنسان في مُقارنة بينه وبين الطبيعة من حيث القوة والسيطرة، وهي مقارنة غريبة؛ لأنها مُقارنة بين العاقل) الإنسان (وغير العاقل) الطبيعة(والتي تجعل من الإنسان المتحكّم والمسيطر على الطبيعة.

1- عبيد، هاني. الانسان والبيئة منظومات الطاقة والبيئة والسكان. عمان. دار الشروق. 2000م

وهناك طرف آخر يعتبر الطبيعة " مجرد مواد خام متاحة للإنسان في كل الأوقات ليستفيد منها، وتُصبح تحت رحمته ونفوذه، في هذه الحالة تشبه الطبيعة بشيء جامد، لا تقوى على مقاومة من يهيمن ويسيطر عليها أو يتلاعب بمكوناتها⁽¹⁾.

إضافة لما سبق هناك اعتقاد آخر يضع الإنسان في مواجهة ضدية مع الطبيعة؛ لشعوره بأن هذه الأخيرة هبة من الخالق له، يتصرف فيها كيفما يشاء.

"إن علاقة الإنسان - حسب بعض البيئيين - لا تَخْلُو مِنَ النظرة الأيديولوجية الأفلاطونية التي تعكس الوجودية المادية والنفعية المسيطرة على عقول البشر⁽²⁾.

ولتقنين العلاقة بين الإنسان وبيئته يرى البيئيون أن ضدية الإنسان نحو الطبيعة ينبغي أن تتحول إلى توافق بين الطرفين من خلال الوعي البيئي عند الناس، والتركيز على مناهج التعليم البيئي في المؤسسات التعليمية، إضافة إلى العمل بمحاور الميثاق الأخلاقي للبيئة التي تتبنى أفكاراً رئيسية، أهمها:

- اعتبار الإنسان جزءاً من الطبيعة؛ فهو يشكل مكوناً ديناميكياً فعالاً في عملياتها؛ حيث ينبغي عليه أن يدرك أنه ليس فوق الطبيعة، بل هو أحد عناصرها؛ يدين بالولاء لها، ويحافظ عليها، ولا يعزل عنها.

- واعتبار الطبيعة أساساً ودعامة للبيئة البشرية؛ حيث لا يمكن اقتصار مفهوم الطبيعة على أنها الموارد الأرضية التي يستغلها الإنسان لصالحه، إنما هي كل الرموز والفنون والجماليات التي خلقها الخالق، والتي تشكل الإبداعات الكونية والمعجزات الإلهية لتُسخر من الإنسان بتعقل واعتدال، وليس بفوضى وإسراف - هو أمر يساعد على بناء مشاعر الارتياح في علاقة الإنسان ببيئته، والواعة بين العقل والجسد كوحدة متكاملة بعيدة عن المتناقضات والازدواجية المزدوجة التي نجدها في الغالب تعكس استخدام الجسد في تلويث وتدمير البيئة، بينما نجد العقل قد لا يوافق على سلوك التدمير، وإنما يصبو لتنمية الوجدان وترسيخ القيم، وكسب المهارات التي تساعد على سلامة تعامل الفرد مع البيئة.

1- مجلة عالم الفكر، العدد 3، ص: 26.

2- نفس المصدر السابق، نفس الصفحة.

إن التعامل الحكيم والرصين مع البيئة يتطلب إذاً قدرًا كافيًا من حسن التصرف؛ كتعلم كيفية التفكير السليم لإيجاد حلول للمشكلات البيئية المختلفة، والهدف من خلق علاقة وطيدة بين الإنسان وبيئته هو التحرك من الانشغال المستمر والدائم في معالجة الأزمات الطارئة إلى منع حدوثها من خلال الوعي والتخطيط الهادف.⁽¹⁾ فالإنسان يسعى دائمًا إلى استغلال موارد بيئته بطريقة أو بأخرى؛ هدفًا منه في إشباع حاجاته الأساسية والثانوية، ويترجم هذا الاستغلال في صورته المختلفة العلاقة المتباعدة بينهما (الإنسان والبيئة)، ولن كان الإنسان هو المستفيد الأكبر.

لذا فقد انشغل العديد من العلماء بهذه القضية والتي أطلقوا عليها: "العلاقة الإنسانية - البيئية"⁽²⁾

- تأقلم و تأثير البيئة الطبيعية في الإنسان:

في دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة محاولة لفهم العلاقة المتبادلة التأثير بين هذين المتغيرين، فوجود الإنسان على هذه الأرض أوجب وجود علاقة مع الأرض التي يعيش عليها، والعلاقة تعني قبل كل شيء وجود مؤثر ومتأثر، وإن اختلفت درجة أثر كل منهما بالآخر، فقد تغيرت هذه العلاقة منذ أن أوجد الله الإنسان على هذه الأرض، ليعبد الله ويعمر هذه الأرض، فقد هيأ الله تعالى للإنسان من الظروف الطبيعية والأشياء ما يساعده في إعمار الأرض وتحقيق سعادته وتكاثر نسله، لكن ضمن قواعد الإيمان ونشاط الخير لصالح البشرية، أي أن الله تعالى خلق كل شيء بقدر وبتوازن دقيق يحقق التوازن البيئي، واستمرار حياة الإنسان بسعادة وكرامة، على هذه الأرض، قال تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَنَّاهَا وَالْقِيَامَ فِيهَا رَاسِيًا وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونًا)⁽³⁾. وقال تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)⁽⁴⁾.

وأعظم التغيرات البيئية من بعد آدم عليه السلام، كان طوفان نوح، وكانت إرادة الله في تدمير المجتمعات الظالمة عقاباً لهم، فقد أهلك الله قوم عاد بالريح، وقوم ثمود بالصيحة، وأرسل الله على قوم لوط حاصباً، وأغرق آل فرعون، أي أن التغيرات الكبرى التي كانت تدمر المجتمعات السابقة كانت بسبب كفرهم وابتعادهم عن الإيمان وبسبب ظلمهم، وليس

1- المرجع السابق، ص: 27.

2- مجلة عالم الفكر، العدد: 3 ص: 27.

3- سورة الحجر: 19

4- سورة القمر: 49

بسبب أسلوب حياتهم في الزراعة أو غيره، وفي البيئة المعاصرة نجد أن أنشطة الإنسان في الصناعة، ومنها أسلحة الدمار الشامل هي السبب المباشر في تشكيل العلاقة السلبية بين الإنسان وبيئته المعاصرة.

لقد تمكن الإنسان من استغلال موارد البيئة لإشباع حاجاته، وأصبح قادراً على العيش تقريباً في جميع البيئات الطبيعية. وحول طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته نجد أن هذه العلاقة تأثرت عبر العصور بعوامل أهمها:

1. طبيعة البيئة الجغرافية، من مناخ وتربة ومياه وتوفر الخيرات.
2. تجمع السكان وكثافتهم في مكان محدد.
3. إمكانيات السكان وقدراتهم العلمية والتكنولوجية وخبراتهم في استغلال الموارد ومدى الاستفادة منها.

وحول هذه العلاقة ظهرت ثلاث مدارس تحدد طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة وهي:

1- المدرسة الحتمية (الجبرية): (Determinism school)

وخصائص هذه المرحلة تتمثل في

- أن للبيئة الطبيعية الوزن الأكبر في تشكيل طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته.
- إن الإنسان مسرٌ وليس مُخيراً في تعامله مع البيئة المحيطة به.
- قدرة الإنسان في تحدي معوقات البيئة الطبيعية محدودة.
- البيئة هي التي حددت نمط عيش الإنسان، وطريقة تفكيره، ونفسيته، وتوجيه أفكاره، ولون بشرته وشكل جسمه، ومكان سكنه ونشاطه.
- أن البيئة ألغت قدرة ورغبة الإنسان في تحدي الطبيعة.

2- المدرسة الإمكانية: (Possibilism School)

- ازدهرت أفكار هذه المدرسة في بداية القرن العشرين.
- ارتبطت أفكار هذه المدرسة بقدرة الإنسان في التأثير في البيئة الطبيعية، مع وجود تقدم ملحوظ في التصنيع وإنتاج الأدوات والآلات، واستغلال هذه المنتجات في تمكين الإنسان من العيش في كافة الظروف البيئية، كالعيش في المناطق الباردة جداً، مثل آلاسكا، أو العيش في المناطق الحارة جداً، مثل الربع الخالي في الجزيرة العربية.

-تتلخص فلسفة هذه المدرسة في أن الإنسان قوة فعالة ومفكرة وقادرة على التفكير والتطوير، وهو سيد البيئة والمسيطر عليها.

-الإنسان هو الذي يحدد نمط استغلاله لموارد الطبيعة.

-مظاهر العمران المختلفة، والتقدم العلمي التكنولوجي الذي أدى إلى التأثير في البيئة بشكل فعّال، يدعم فكر هذه المدرسة التي تؤكد دور الإنسان في رسم علاقة مميزة بالبيئة الطبيعية.

3 - المدرسة التوافقية: (Probabilism School)

ويقوم فكر المدرسة التوافقية على التمازج بين المدرستين الحتمية والإمكانية الذي يؤكد حقيقة اختلاف البيئات، فما زالت بعض البيئات ينطبق عليها فكر المدرسة الحتمية، وبيئات ينطبق عليها فكر المدرسة الإمكانية.

-حيث إن البيئات الطبيعية في مناطق الأرض ليست واحدة، فما زالت هناك حتى يومنا هذا بيئات طبيعية لم يدخلها الإنسان، ولم يُغَيَّرْ من الصورة التي خلقها الله عليها، وهناك بيئات العواصم، والمدن الصناعية الكبرى التي أثر فيها الإنسان بشكل كبير، وتسمى هذه المدرسة بالمدرسة الواقعية لأنها تبين العلاقة ما بين الإنسان وبيئته كما هي موجودة فعلاً بدون تحيز لجهة دون الأخرى.

- تكيف الكائنات الحية مع البيئة :

التكيف خاصية تتسم بها الكائنات الحية، وظيفتها الأساسية هي مساعدة المخلوق الحي على التعايش مع بيئته والتكاثر فيها للحفاظ على نسله، حيث إنه لا يوجد أي كائنين على كوكب الأرض متطابقين تماماً، بل إن لكل واحد من الحيوانات خواصاً مختلفة تُساعده على البقاء في بيئته، واختلاف الشكل واللون والطباع هو من نتائج هذا التكيف.

يعتمد التكيف على طبيعة البيئة؛ فبعض الحيوانات تتخصص بالعيش ضمن بيئة محددة، مثل أشجار الخيزران التي لا تتواجد سوى في غابات شرق آسيا، بينما الإنسان -من جهة

أخرى- قادر على العيش في جميع بيئات الكوكب تقريباً ، من الصحارى الحارة إلى القطب الشمالي شديد البرودة.⁽¹⁾

ينتج التكيف عن آلية التكاثر في المخلوقات الحية؛ حيث إن الحيوانات دائماً تنتج من النسل أقل مما يبقى على قيد الحياة فيما بعد، وهذا يعني أن النسل الأقدر على التعايش مع بيئته ومواجهة ظروفها له فرصة أكبر بالاستمرار وإنجاب النرية مستقبلاً، بينما تلك الأقل قدرة تفشل بالحصول على الغذاء والطعام وتأمين مساحة للعيش فنقل في عددها، وهذا يساعد على تكيف الأنواع الحية مع البيئة الطبيعية بصورة متلاحقة.

وفي نظرية التطور لعالم الأحياء تشارلز داروين تسمى هذه الظاهرة الانتقاء الطبيعي، وتعتبر عاملاً أساسياً بتطور الحيوانات.⁽¹⁾

توجد ثلاثة طرق مختلفة لتعريف معنى التكيف في علم الأحياء، وهي كالاتي:

- من ناحية وظيفية، يعبر التكيف عن تغير حيوان أو نبات بطريقة مباشرة استجابة للبيئة التي يعيش فيها. من أمثلة ذلك تغير معدل الأيض لدى الكائن مع الارتفاع أو الانخفاض في دائرة العرض (بالتالي درجة الحرارة) التي يتواجد فيها.
- المعنى الثاني والأكثر انتشاراً يختص بالمزايا التي يكتسبها الكائن لجعله أكثر قدرة على التكاثر وإنجاب ذرية قادرة على البقاء للنمو والتناسل، ويتعلق التكيف في هذا السياق بتغيرات تطرأ على مورثات الكائن لتجعله أقدر على التعايش مع نظام بيئي محدد. من أمثلته تغير أعداد سلالات العث المففل في إنكلترا خلال القرن التاسع عشر.
- المعنى الثالث والأكثر قبولاً لدى العلماء يتعلق بكيفية تطوير الانتقاء الطبيعي -حسب نظرية التطور لدارون- لسمات معينة في الكائنات لأداء وظائف محددة. من أمثلة ذلك كيفية تطوّر رقاب الزرافات لتمكينها من التغذي على أوراق الشجر التي تنمو على الفروع العالية. عوامل التكيف مع البيئة يؤثر التكيف مع البيئة على الكثير من الأشياء في الكائن الحي، فعلى سبيل المثال، تتغير البنية الجسدية والوظيفية والوراثية للمخلوقات

1- هيئة من المؤلفين (1999)، الموسوعة العربية العالمية (الطبعة الثانية)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ص 595، جزء 7 (ث.).

2- هيئة من المؤلفين (1999)، المرجع نفسه ص 211-112، جزء 9 (ح.).

بفعل التكيف، وكذلك تتغير قدرتها على الحركة، والهجوم، والدفاع عن النفس، والتكاثر، والعناية بالذرية.

ويحدث التكيف البيئي بصورة عامة، نتيجة تغيرات وطفرات في مورثات المخلوقات الحية لتساعد الكائنات (من النباتات والحيوانات على حد سواء) على أن تصبح أقدر على العيش في بيئتها، وهي تنتقل عبر المورثات من جيل إلى الآخر بسبب طبيعتها الفعالة، وإذا تم توارثها بين عدد كبير من الحيوانات من نفس النوع فإن هذه المورثات تصبح صفة سائدة لديه، وعندها يكون النوع قد اكتسب خاصية جديدة من التكيف.⁽¹⁾

كيفية التكيف يحدث التكيف بطريقة متكررة استجابة لكل التغيرات التي تطرأ على البيئة المحيطة بالمخلوق الحي.

يستشهد علماء الأحياء في بعض الأحيان بمثال مشهور على كيفية حدوث التكيف، وهو يتعلق بنوع من العث الذي يعيش في إنكلترا ويسمى العث المغفل.

ومع تضاعف التلوث الصناعي في بريطانيا نتيجة تطبيق القوانين والتشريعات، عادت أعداد العث المغفل فاتح اللون بالارتفاع والازدياد.

أنواع التكيف يحدث التكيف بطريقتين:⁽¹⁾

فهو يمكن أن يكون تكيفاً جسدياً يسبب تغيراً في الطبيعة الفيزيائية للمخلوق، ويمكن كذلك أن يكون مجرد تكيف سلوكي يغير من أسلوب في التعامل مع ظروف بيئته. من الأمثلة عليها ما يأتي:

- التكيف الجسدي وتكيف السلوكي

تأثير البيئة الطبيعية في الإنسان:

تؤثر البيئة الطبيعية في الإنسان وفي نمط حياته، فكل سكان منطقة خصائص محددة، فسكان المناطق الحارة يختلفون في خصائصهم وأسلوب معيشتهم عن سكان المناطق الباردة، وسكان الجبال عن سكان السهول، وسكان الصحراء عن الذين يعيشون على

1 -John L. Gittleman, "Adaptation | Biology and Physiology", Encyclopedia Britannica, Retrieved 15-01-2017.

1- "Adaptation", National Geographic Society, Retrieved 15-01-2017.

السواحل، لذلك من المهم معرفة تأثير البيئة الطبيعية على الإنسان من الجوانب المختلفة ودور هذه البيئة في توجيه وتحديد سلوكيات ونشاطات الإنسان من حيث:

- الموقع (Location)
- البنية أو التركيب (Structure)
- التضاريس (Land ScapE)
- المناخ (Climate)

الموقع : في النهاية نستطيع القول أنه لا يجب المبالغة في تأثير عوامل البيئة الطبيعية من موقع وبنية وتضاريس ومناخ لأن الطبيعة لا تحدد كيفية استخدامها واستغلالها وإنما الإنسان بقدراته العقلية الجسمية يستطيع استخدام الطبيعة والتغيير فيها لمصلحته وتسهيل حياته فيها.

التأقلم البشري : مقدرة الإنسان على التلاؤم مع التغيرات التي تحدث في بيئته، مثل: تغير درجة حرارة المحيط والارتفاع والمناخ والبيئات. وتتصف هذه التغيرات بأنها متدرجة تثير استجابة طويلة الأمد. أما التغيرات الفجائية التي تثير استجابة سريعة قصيرة الأمد عن طريق الجملة العصبية والغدد الصمّولية فلا تدخل في نطاق التأقلم.⁽¹⁾

- تأثيرات البيئة:

تتغير البيئة بتغير الفصول من الشتاء إلى الصيف ومن الخريف إلى الربيع، ومن الرطوبة إلى الجفاف وما يؤدي ذلك من تغير في المناخ. ستعرض تأثيره في الحياة من خلال التأقلم مع درجة الحرارة والرطوبة والضغط والصوت والمواد الكيماوية التي في البيئة.

- **التأقلم مع درجة الحرارة:** هي مجموعة العناصر التي تؤثر تأثيراً عظيماً في الحالة الجوية مثل أشعة الشمس والرطوبة والرياح، فإن مايلفت النظر أن درجة الحرارة بمفردها يمكن أن تكون دليلاً أساسياً على صلاح المناخ للحياة. وما سبب ذلك إلا لأن سرعة التفاعلات التي تجري في الخلايا والنسج تتأثر بقوة الحرارة تأثيراً فعلياً وجدياً إضافة إلى تأثير درجة الحرارة الواضح في مختلف نواحي الحياة.

- أما التأقلم مع البرودة انخفاض درجة الحرارة فيتم بأن يرفع الشخص المتأقلم معّل استقلاله الأساسي، ويُعو عن ذلك في البدء بالارتجاف الذي يعد آلية وقائية ترفع معّل

الاستقلاب إلى أضعافه. ويتم التأقلم مع البرودة ببطء إذ تستغرق عملياته مدة شهرين على الأقل، أما ما يتمتع به سكان المناطق الحارة من تأقلم دائم مع الحرارة فيعود إلى تغيير في العوامل التي تثير التعرق ودوران الدم في الجلد.

- **التأقلم مع الرطوبة:** الا ينفصل هذا الشكل من التلاؤم في الإنسان عن تلاؤمه مع درجة الحرارة. ولا يستطيع الإنسان أن يحافظ على درجة حرارته في الأجواء الرطبة إلا من خلال التعرق الغزير الذي قد يؤدي، إن كان الجو رطباً جداً، إلى إضاعة كمية من الأملاح التي في الجسم مما يقتضي تناول مقادير إضافية من الملح للتعويض عن الضائع.

- **التأقلم مع تغيرات الضغط:** على تأقلم الإنسان مع الضغط والارتفاع ما يشاهد في سكان جبال الأنديز الأصليين الذين يعيشون في مناطق يزيد ارتفاعها على 18000 قدم، فقد تكيف هؤلاء السكان على العيش في هذه البيئة فنقص وزنهم بالنسبة إلى طولهم وزادت سعتهم الحيوية وسعة تهويتهم كما ازدادت كتلة الكريات الحمر وكتلة الغلوبين العضلي وضخامة عضلة البطن الأيمن وعضلات الأوعية الرئوية الصغيرة.

- **التأقلم مع الصوت:** تستشعر الأذن تذبذبات ضغط الهواء السريعة فيما يعرف بالصوت. وينقص استمرار التعرض لهذا الصوت حساسية الأذن، وذلك لنقص عمل كثير من المستقبلات الحسية، مما يجعل أصوات الطائرات وضجيج الآلات محتملة بمرور الزمن، ويعدّ هذا التحمل نوعاً من التأقلم. وازدياد الصخب والضجيج في العالم يجعل لهذا التأقلم حدوداً تصير معها الأنبيات البدنية والاضطرابات النفسية العقلية ذات تأثير عظيم في صحة الإنسان وراحته.

- **التأقلم مع المواد الكيماوية:** الملح أبرز هذه المواد ذات العلاقة بتأقلم الإنسان مع المواد الكيماوية. وتأقلم الإنسان مع الملح وثيق الصلة بتأقلمه مع الرطوبة إذ تقوم الكلى بإفراغ الملح والماء كي تحافظ على تركيز ثابت للملح. ويلجأ الإنسان إلى استدراك الملح من طعامه وشرابه.

1- هاريسون، مبادئ الطب الباطني، الترجمة العربية وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية 1978
العنوان - عربي مجرد : تأقلم بشري.

- ولا بدّ من الإشارة إلى أن المواد التي تنتج من العمليات الصناعية واستعمالاتها المختلفة التي تتراكم في النباتات والحيوانات تنتقل إلى الإنسان عند استهلاكه للطعام، فقد حدث أن انتقل الزئبق والزرنيخ بتناول بعض أنواع الأطعمة وسبباً الوفاة أحياناً، ويبيد الإنسان التأقلم مع هذه المواد بنقص امتصاصه إياها.

أهمية التأقلم الحيوية:

مع أن المعارف العلمية أتت إلى وضع مصطلحات دقيقة عن أنواع التلاؤم التي درست تحت عنوان التأقلم، فما زالت هناك تلاؤمات أخرى غامضة للتغيرات البيئية.

يمكن على وجه العموم أن يغيّر التأقلم قابليات الاستتباب تجاه الأحوال العادية التي تتغير بتغيّر الفصول والانتقال إلى أماكن جديدة، فإن لم يستطع التأقلم فسح المجال لقيام الوظائف الفعالة بعملها في الأحوال المتغيّرة ألحق ذلك ضرراً بليغاً بالعضوية. وهكذا يسمح التأقلم للعضوية بممارسة وظائفها في مجالات الاختلافات الفصلية الكثيرة وعند الانتقال إلى بيئات جديدة، وهناك أيضاً التأقلم ذو الطبيعة التوقّعية الذي يظهر قبل حدوث التغيّر. وقد يكون توقع التغيّر المنتظر دافعاً لحدوث التحضيرات الفيزيولوجية البطيئة تجاه التغيّرات المناخية التي غالباً ما تحدث بشكل مفاجئ.

- التربية البيئية :

تؤكد الأدبيات المتوفرة، التي تتناول نشأة وتطور التربية البيئية، بأنها ليست حديثة العهد، وإنما لها أصولها القديمة التي تمتد عبر التاريخ، في ثقافات وأديان الشعوب، التي ألقت على عاتق الإنسان مسؤولية استثمار البيئة، والعناية بها وعدم إساءة استخدامها، وجعل ما بين الإنسان والطبيعة انسجاماً وألفة ومودة، كفضيلة أخلاقية تعمل على إعداد الإنسان لمواجهة الحياة في وهي غاية أساسية للتربية البيئية.

المجتمعات القديمة، وتحسين علاقته بما يحيط به، لتحقيق الحياة الكريمة له ولالأجيال من بعده، هذه التصورات التي كانت سائدة ضمن النظم التعليمية القديمة، لم تكن خالية من بعض التأويلات العلمية، حيث عمل الفلاسفة والمؤرخون على تطوير تصور واقعي للبيئة، شديد الارتباط بعوامل بشرية مباشرة، كأثار الضغط السكاني على المستوطنات البشرية؛ التي بينها أفلاطون وكذلك أرسطو، وابن خلدون؛ الذي اعتبر أن فساد العمران نابع من ظهور

عوامل سكانية، في إطار ثنائية الصراع الدائم بين البداوة / الحضارة، والتي متى وصلت إلى حدها انقلبت إلى ضدها وأفسدت العمران. مما أدى لتغيير إدارة المدينة والتركيب السوسولوجية والديمغرافية وسط البيئة .

ونتيجة لتزايد الاهتمام بالبيئة وانبثاق الوعي بمشكلاتها، وتطور مفهومها الذي أصبح يضم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلى جانب الجوانب الفيزيائية والبيولوجية، لترتبط بذلك بالتربية البيئية، التي اكتسبت أهمية كبرى عند العلماء والفلاسفة، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي تم إرساء أسسها الحديثة وفق مراحل رئيسية متعاقبة، حيث ساهمت التطورات التي حدثت في كل مرحلة إلى الآن تقال إلى المرحلة التي تليها وعرفها القانون العام للولايات المتحدة بأنها عملية تعليمية تعني بالعلاقات بين الإنسان والطبيعة، وتشمل علاقة السكان والتلوث، وتعدد السكان والتلوث، وتوزيع الموارد، واستنفادها، وصونها، والنقل، والتكنولوجيا، والتخطيط الحضري والريفي مع البيئة البشرية الكلية.

وتُعرف التربية البيئية أيضاً بأنها:

- * التعلم من أجل فهم وتقدير النظم البيئية بكليتها، والعمل معها وتعزيزها.
- * التعلم للتبصر بالصورة الكلية المحيطة بمشكلة بيئية بعينها من نشأتها ومنظوراتها واقتصادياتها وثقافتها والعمليات الطبيعية التي تسببها والحلول والمقترحة للتغلب عليها.
- * أنها تعلم كيفية إدارة وتحسين العلاقات في الإنسان وبيئته بشمولية وتعزيز. وهي تعلم كيفية استخدام التقنيات الحديثة وزيادة إنتاجيتها، وتجنب المخاطر البيئية، وإزالة العطب البيئي القائم، واتخاذ القرارات البيئية العقلانية.

أما التربية البيئية فهي، باختصار، الجانب من التربية، الذي يساعد الناس على العيش بنجاح على كوكب الأرض، وهو ما يعرف بالمنحى البيئي للتربية. كما تعرف التربية البيئية على أنها تعلم كيفية إدارة وتحسين العلاقات بين الإنسان وبيئته بشمولية وتعزيز. وتعني

التربية البيئية أيضا تعلم كيفية استخدام التقنيات الحديثة وزيادة إنتاجيتها، وتجنب المخاطر البيئية، وإزالة العطب البيئي القائم، واتخاذ القرارات البيئية العقلانية⁽¹⁾ .

وتعد التربية البيئية اتجاهاً وفكراً وفلسفة، هدفها تسليح الإنسان في شتى أرجاء العالم بـ (خلق بيئي) أو (ضمير بيئي) يحدد سلوكه وهو يتعامل مع البيئة في أي مجال من مجالاتها "الخلق البيئي" معناه أن يعي الإنسان الوحدة والتكامل البيئي في عالمنا المعاصر، حيث يمكن أن تترتب على القرارات التي تتخذها البلاد المختلفة، وعلى مناهج سلوكها، آثار على النطاق الدولي.. الخلق البيئي أو الضمير البيئي الذي تهدف التربية البيئية إلى إيجاده أو تدميته عند كل إنسان في المجتمع العالمي، يعني أن يتكيف الإنسان من أجل البيئة، لا ان يستمر في تكييف البيئة من أجله - الخلق البيئي، باختصار، معناه "التعايش مع البيئة"، وبذلك تسهم التربية البيئية في حماية البيئة..⁽¹⁾.

أهداف التربية البيئية

مع أن التربية البيئية ليست حديثة العهد، بيد أنه منذ عهد قريب بدأ الاهتمام بدمج البيئة صراحة في عملية التعليم، ولكن بإعطاء الأوليات والعناية بالمشكلات التي تتعلق بحماية الموارد الطبيعية والحياة النباتية والحيوانية، او ما يتصل بهما من موضوعات⁽²⁾ .

إن الأهداف، أو الأسس، أو المنطلقات للتربية البيئية، عديدة، وتشمل ما يلي:

بما أن المشكلات البيئية تتسم بالتعقيد، فينبغي أن تواجه بمجالات المعرفة المختلفة. ويتعين النظر للمشكلات البيئية في سياقها المحلي، أولاً، ومن ثم العالمي، حتى يدرك الفرد حجم المشكلات، ويقنع بها وبخطورتها. فالتربية البيئية تكون أكثر تأثيراً في الأفراد عندما توضح لهم والسلوك الظاهر للناس تجاه البيئة يعتمد على المعارف والقيم التي يمتلكونها⁽²⁾ .

وكان ميثاق بلغراد، الذي تمخض عن الندوة الدولية التي عقدت في العاصمة اليوغسلافية في تشرين الأول/أكتوبر 1975، قد شرح غايات وأهداف التربية البيئية كونها تهدف إلى

1- رشيد الحمد و محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص 194-195.

1- رشيد الحمد و محمد سعيد صباريني المصدر نفسه.

2- د. بشير محمد عربيات و د. أيمن سليمان مزاهرة، التربية البيئية، دار المناهج، عمان، 2004، ص 19.

تمكين الإنسان من فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية.. ولا بد لها بالتالي من ان تزود الفرد والمجتمعات بالوسائل اللازمة لتفسير علاقة التكافل التي تربط بين هذه العناصر المختلفة في المكان والزمان بما يسهل توائهم مع البيئة ويساعد على استخدام موارد العالم بمزيد من التدبير والحيلة لتلبية احتياجات الإنسان المختلفة في حاضره ومستقبله. وينبغي للتربية البيئية كذلك ان تسهم في خلق وعي وطني بأهمية البيئة لجهود التنمية، كما ينبغي لها أن تساعد على إشراك الناس بجميع مستوياتهم وبطريقة مسؤولة وفاعلة في صياغة القرارات التي تتطوي على مساس بنوعية بيئتهم بمكوناتها المختلفة، وفي مراقبة تنفيذها.. ولهذه الغاية ينبغي للتربية البيئية أن تتكفل بنشر المعلومات عن مشروعات إنمائية بديلة لا تترتب عليها آثار ضارة بالبيئة، إلى جانب الدعوة إلى انتهاج طرائق للحياة تسمح بإرساء علاقات متناسقة معها.

ومن غايات التربية البيئية أيضاً تكوين وعي واضح بالتكامل البيئي في عالمنا المعاصر حيث أنه يمكن أن تترتب على القرارات، التي تتخذها البلدان المختلفة، وعلى مناهج سلوكها، آثار على النطاق الدولي.

وثمة دور بالغ الأهمية للتربية البيئية من هذه الناحية يتمثل في تنمية روح المسؤولية والتضامن بين بلاد العالم، بصرف النظر عن مستوى تقدم كل منها، لتكون أساساً لنظام يكفل حماية البيئة البشرية وتطويرها وتحسينها.

إن بلوغ هذه الغايات إنما يفترض تكفل العملية التربوية بنشر معارف وقيم وكفايات عملية ومناهج سلوك من شأنها أن تساعد على فهم مشكلات البيئة وحلها.. وتشكل هذه الأهداف كلها عملية تربوية موحدة، حيث لا طائل يرجى من أنشطة تربوية ترمي الى تحقيق أهداف معينة بصورة مشتتة، وجزئية. ولا يجدي ذلك كثيراً في تطوير نهج جديد شامل تجاه البيئة⁽¹⁾.

يشير د. غازي أبو شقراء⁽²⁾ الى أن أهداف التربية البيئية حددت بما يلي:

1- الميثاق ورد كملحق في كتاب: "البيئة ومشكلاتها" للأستاذين رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، عالم المعرفة، الكويت، 1979

2- غازي أبو شقراء، في: الإنسان والبيئة في لبنان، منشورات اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو)

- تعزيز الوعي والاهتمام بترابط المسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية (الإيكولوجية) في المناطق المدنية والريفية.
- إتاحة الفرص لكل شخص لاكتساب المعرفة والقيم والمواقف وروح الالتزام والمهارات الضرورية لحماية البيئة وتحسينها.
- خلق أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات والمجتمع ككل.
- ودعا أبو شقراء الى استرشاد التربية البيئية بالمبادئ التالية:
- البيئة وحدة متكاملة بجوانبها الطبيعية، والتي صنعها الإنسان وكذلك بجوانبها التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية والجمالية.
- التربية البيئية عملية متواصلة مدى الحياة، تبدأ في مرحلة ما قبل المدرسة وتستمر في جميع المراحل التربوية النظامية وغير النظامية.
- الأخذ بمنهج جامع بين فروع المعرفة يستعين بالمضمون الخاص لكل فرع منها لتيسير التوصل إلى نظرة شمولية متوازية.
- التعرف إلى القضايا البيئية الكبرى من منظور محلي وقومي وإقليمي ودولي.
- التركيز على الأوضاع البيئية الحالية والمحتملة مع مراعاة الإطار التاريخي لهذه الأوضاع.
- تعزيز التعاون على الصعيد المحلي والقومي والإقليمي والدولي في تلافي المشكلات البيئية والإسهام بحل هذه المشكلات.
- أن تؤخذ صراحة بعين الاعتبار الجوانب البيئية في مخططات التنمية والتطوير.
- الربط بين الحس البيئي ومعرفة البيئة والمهارات الكفيلة بحل مشكلاتها وتوضيح القيم المتعلقة بها في كل مرحلة من مراحل العمر.
- مساعدة الدارسين على اكتشاف أعراض المشكلات وأسبابها الحقيقية.
- التأكيد على تشعب المشكلات ومن ثم ضرورة تنمية الفكر النقدي والمهارات الكفيلة بحل المشكلات.

- استخدام بيئات متنوعة للتعلم، ومجموعة كبيرة من النماذج التربوية، في التعلم والتعليم عن البيئة، مع التأكيد على الأنشطة العملية والتجارب المباشرة⁽¹⁾.

وتناول أ.د. راتب السعود هذه الأهداف بتفصيل أكثر⁽²⁾، موضحاً بأنه على الرغم من أن للتربية البيئية أصولها القديمة إلا أنها اكتسبت أهمية خاصة منذ السبعينات من القرن العشرين نتيجة لحدوث وعي بالمشكلات البيئية الكبرى التي بدأت تؤثر بعمق في نوعية الحياة البشرية، وتهدد مستقبل الأجيال، مثل الانفجار السكاني، والتلوث، واستنزاف الموارد الطبيعية، إذ انطلقت التربية البيئية من اعتراف مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية، الذي عقد في ستوكهولم/السويد عام 1972، بدور التربية كركن من أركان المحافظة على البيئة، فأصدر المؤتمر التوصية 96 التي دعت اليونسكو خاصة، ووكالات الأمم المتحدة الأخرى عامة، إلى اتخاذ التدابير اللازمة لبرنامج جامع لعدة فروع علمية للتربية البيئية في المدرسة وخارجها، من حيث الاهتمام بالبيئة وحمايتها، ويوجه إلى جميع قطاعات السكان.

وكانت هذه التوصية أساساً ومنطلقاً ومبدأً هادياً استندت إليه اليونسكو في تحديد الأهداف الخمسة التالية للبرنامج الدولي للتربية البيئية الذي ترعاه بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وهي تشجيع تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين دول العالم وأقاليمه المختلفة.

1- المحامي جوزف مغيزل - رئيس الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان، مقدمة كتاب: "البيئة وحقوق الإنسان".

2- راتب السعود، الإنسان والبيئة - مصدر سابق.

الفصل الثاني
التصميم و البيئة

أولاً : ماهية التصميم

تتنوع الأفكار في العقول، بين الأفكار الضعيفة والأفكار المقبولة والأفكار الجيدة والأفكار الممتازة والأفكار الإبداعية والأفكار التي تحدث نقلات في التاريخ الإنساني والأفكار الهدامة والأفكار الشريرة والأفكار المدمرة والأفكار التافهة والأفكار الساقطة، ولكن هذه الأفكار تأخذ منحى آخر غير الذي بدأت به عندما تطبق عملياً على أرض الواقع. ولتطبيقها على أرض الواقع يجب بلورتها وإعادة صياغتها لتصبح ملائمة للتنفيذ والتطبيق.

تعريف التصميم :

التصميم هو عمل أساسي للإنسان ، فنحن كلما نؤدي شيئاً لغرض معين ،فإننا في الواقع نصمم...و هذا يعني أن معظم ما نقوم به يتضمن قسطاً من التصميم ...مثل : غسل الأواني ، حفظ كتاب ،أو تصوير صور ، فهنا بمعنى خاص أنني اعني الزيادة في كل ما قلته ، فليس لكل فعل هدف فقط بل ينتهي إلى إضافة شيء جديد .

و عملية الابتكار هي التي تضيف الزيادة و على هذا يتكون لدينا التعريف الآتي أن عملية التصميم تعني العمل الذي يحقق غرضه .

و هي عملية تخطيطية ينتج عنها مخطط أو خطة منظمة تعمل على تحقيق أهداف معينة ، و أبرز خصائص التصميم ما يلي " أنها عملية موجهة بالأهداف ،إنها عملية منطقية و إبداعية ، أنها عملية لحل المشكلات ،إنها عملية تتأثر بكثير من عوامل الخلفة المعرفية و المهارية و الوجدانية للمصممين ..⁽¹⁾

1- كمنسارة ، و عطار إحسان دمحم كمنسارة ، عبده الله إسحاق عطار: الحاسوب وبرمجيات الوسائط المتعددة ، ط2 ، مكتبة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية. 2013م، ص:61

المصمم :

هو الشخص الذي يصمم أو يخلق شيئاً. ربما كان التعريف الأوسع نطاق هو الذي يوفره عالم النفس هيربرت سيمون¹ : الجميع يصمم الذي يضع مسارات العمل التي ترمي إلى تغيير الأوضاع القائمة إلى تلك المفضلة .⁽¹⁾

كذلك مثل المصممين الهواة ، هناك العديد من المهن مصمم مهنية .

لتصبح مصمم محترف عادة ما يتطلب دراسة لمستوى درجة معينة وخبرة في مجال العمل أو تدريب. الدخول إلى بعض مهن التصميم عليها رقابة صارمة أو محدودة بالمتطلبات القانونية ، ولكن استخدام لقب 'مصمم' هو عموماً غير منظم.

العمل كمصمم عادة ما ينطوي على الإبداع في مجال معين من الخبرة. المصممين عادة ما يكونوا مسؤوليين عن وضع مفهوم واعداد رسومات أو نماذج لأشياء جديدة من شأنها أن تصنع عن طريق شخص آخر. عملهم يأخذ في الاعتبار ليس فقط كيف سيبدو الشيء ، ولكن أيضاً كيف أنه سوف يستخدم والكيفية التي سيصنع بها ويمكن أن يكون هناك اختلافات كبيرة بين أنماط العمل والمبادئ للمصممين في مختلف المهن.

في الثمانينات مصطلح 'المصممين' بدأ يطبق على المنتجات مثل الأثاث والملابس التي كانت بها الجمالية المميزة أو كانت من عمل 'توقيع' معين من المصممين. هكذا ، على سبيل المثال ، كان هناك 'كراسي مصممين' و'جينز المصممين'. المصطلح لاحقاً تم تطبيقه على أي شيء كان بشكل مثير للانتباه أنشأ لغرض ، مثل 'مصمم المخدرات' ، أو حتى 'مصمم قصبه' التي يرتديها بعض الرجال المتبعين للموضه.

المصمم هو الشخص الذي يصمم الأشياء.

هناك أنواع مختلفة من المصممين وتشمل:

- مهندس معماري- مصمم بث - مصمم هندسي أو مصمم معماري - مصمم سيارات-
- مصمم وجه- مصمم موضة- المتصلة بفنانين الماكياج- مصمم النسيج- مصمم ألعاب-
- مصمم رسوم- مصمم موسيقى - مصمم صناعي- مصمم تفاعل - مصمم داخلي-

¹ - سيمون ، ها (1996). العلوم في الاصطناعي (الطبعة الثالثة). كامبريدج ، ماساتشوستس : معهد ماساتشوستس

مصمم المجوهرات- مصمم المناظر الطبيعية- مصمم الإضاءة- مصمم حركة- مصمم المناظر الخالابة- مصمم أنظمة- مصمم مواقع الإنترنت- مصمم جرافيك.

و المصمم يجب أن يكون لديه ثقافة عامة عن معرفة:

- البيئة و المجتمع ونفسية الإنسان .

- العادات والتقاليد والعرف .

- الدين والثقافة العامة .

- السياسة والاقتصاد كأحداث جارية.

- التجارة العالمية و الموضة.

التكنولوجيا المتطورة في صناعة الملابس و مكملاتها⁽¹⁾.

التصميم نماذج تسمى (نماذج اتخاذ القرار). وفي هذا الجزء من البحث سوف يتم فيه بيان أهمية ودور المعلومات طبقا لكل نموذج من نماذج اتخاذ القرارات التصميمية ، وما لهذه المعلومات من تأثير على كيفية الحصول علي منتج تصميمي متميز ، من خلال المراحل المختلفة للعمليات التصميمية ، بما يعمل علي وضع صورة تكامليا للعلاقة بين مراحل تلك العمليات والمعلومات اللازمة لكل منها .

والهدف الأساسي من دراسة هذه النماذج هو إثبات أن مفهوم المعلومات أساس لكل النماذج ، فإن كانت النماذج تتحدث عن التصميم كعمليات ومراحل إلا أنها تؤكد على أن التصميم هو جمع وتطوير وتحليل وعرض للمعلومات على مدى تلك العمليات والمراحل ، وأن العمليات التصميمية عبارة عن معلومات في مراحل مختلفة وبصور مختلفة تتطور من صورة إلي أخرى بتطور العمليات والمراحل ، وللوصول إلى هذا الهدف قام الباحث بدراسة مختصرة لنماذج اتخاذ القرارات التصميمية .كما قام الباحث بعرض لبعض التعريفات الموثقة لكل من نماذج اتخاذ القرارات والعمليات التصميمية ، ونتج عن ذلك أنه يمكن وضع صياغة شاملة لتعريف كلا من النموذج والعمليات التصميمية .

1- إيهاب فاضل أبو موسى إعداد برنامج مقترح لتصميم أزياء الرجالي باستخدام الحاسب الآلي رسالة دكتوراة غير

منشورة - كلية الاقتصاد المنزلي جامعة المنوفية ، ص 144

العمليات التصميمية:

هي نشاط ذهني متمثل في جمع وتناول وتنظيم إبداعي للمعلومات العمل القفزة الإبداعية في صنع القرار لمواجهة اللائقين لموقف إشكالي ؛ للمساعدة على حل المشكلة في ظل محددات البيئة المحيطة بها.

إذا كان الفن استجابة مباشرة للعديد من العوامل المختلفة التي تنتمي للمجتمعات الإنسانية، فإنه يعكس الظروف البيئية والجغرافية للمكان الذي يوجد فيه الإنسان ، تلك العوامل مجتمعة تحدد مفاهيم الفن وموضوعاته وأشكاله، وبذلك أختلف التعبير الفني من حضارة إلى أخرى.

ومنذ القدم والتصميم أساس الفنون، حيث أنه يمثل تطبيقاً لكافة النشاط الإنساني الهادف إلى تنظيم الأشكال وتكوينها، كما أنه محصلة للقدرات المتمثلة في الذكاء والقدرات الفنية معاً، فكل عمل فني يقوم على تصميم أو خطة كأنها هيكل أساسي يخفي وراء التفاصيل إلا أن العين الخبيرة يمكنها أن تستشفه وان تحدد خصائصه.

ومع مثل هذا التعريف الواسع، ليس هناك أي لغة عالمية أو مؤسسة لتوحيد المصممين في جميع التخصصات. وهذا يسمح لكثير من الفلسفات المتباينة والنهج إلى هذا الموضوع. ومع ذلك، دراسة جادة تتعلق بالتصميم طالبت بزيادة التركيز على عملية التصميم⁽¹⁾.

والتصميم هو جهد منظم لخطة هادفة، وهذه الخطة مجموعة من الخطوات المتتالية والمتنامية عن طريق الإبداع تستهدف وظائف محددة يتم فيها تجميع العناصر التي تخدم الهدف النهائي للتصميم في وحدة متكاملة، ودراسة التصميم لا تقتصر على دراسة الشكل النهائي، بل تتعرض أيضاً للمراحل والخطوات المتتالية لكيفية تنفيذه، والتي تكشف عن تتابع وتسلسل العمليات الفكرية والتخطيطية للتصميم مما يساعد في التعرف على الأسس التي بني عليها والمراحل التي مر بها التصميم حتى وصل لصورته النهائية.

ويعد العمل الفني نتاج لعملية إبداع يقوم بها الفنان (المصمم) معتمداً على موهبته الفنية و رؤيته الخاصة، والدراسة التحليلية لعملية الإبداع الفني للتعرف على عناصرها والقواعد التي يخضع لها ترتيب هذه العناصر داخل وحدة العمل تساعد على صقل موهبة الفنان وتمكنه

1- معنى كلمة تصميم في معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط - معجم عربي عربي - ص01.

من التعبير عن إبداعه في أفضل صورة ممكنة، لذلك فإن دراسة العملية التصميمية والمراحل التي تمر بها من بدايتها وحتى الوصول إلى الناتج النهائي للعمل تعد من أهم الموضوعات المتصلة بالدراسات التحليلية للعمل الفني بوجه عام ومجال التربية الفنية بشكل خاص، ولذلك سوف نناقش في هذا الفصل مفهوم التصميم وارتباطه بالعلم بالإضافة إلى العوامل المؤثرة فيه ومقوماته من عناصر وعمليات وأسس وقيم مختلفة وما يرتبط بذلك من أساليب وخطوات للتفكير والعمل أثناء العملية التصميمية .

وتنشأ أهمية التصميم من العناصر الضرورية الإنسانية في تلبية احتياجات الإنسان العامة والخاصة، فقد أعتبر التصميم في عصرنا الحالي نظام إنساني أساسي وأحد الأسس الفنية لحياتنا المعاصرة، حيث يمتد ليشمل نواحي الحياة، ويكمن الهدف من تعليم التصميم في القدرة على الملاحظة باستخدام كل الحواس المختلفة، وعلى تخيل وتنظيم وربط المعلومات والأشكال في البيئة المحيطة واكتشاف العلاقات والقوانين فيها، وممارسة التجارب في حل المشكلات الفنية، ثم تحقيق الغرض من التصميم.

وأسس التصميم لا تقل أهمية عن عناصر التصميم فهي عامل أساسي في تكامل بناء العمل الفني والتصميم وهي الصلة بين القوى الداخلية والخارجية في تكوين الهيئات، فعناصر التصميم من لون وخط وشكل وملمس وغيرها، كلها صفات حسية ترتبط بالبصر، أما الأسس فلا ترى بالعين ولكنها تدرك بالعين والعقل معا، وهي نتاج تنظيم العناصر ويصعب فصلها عن بعضها البعض وهي بمثابة إرشادات لكيفية استخدامها.

وتحتاج أسس التصميم إلى فهم ووعي بها لأنها تعتمد على الإحساس أكثر من مجرد النظر، ويطبق المصممون الأسس حسيا دون تفكير فيما يقومون بعملهم، حيث أن نظام العمل يتطور ويكون العمل أكثر وضوحا بعد إتمامه، وفي أثناء العمل يقوم المصمم بفحص ومراجعة المراحل من خلال نظرة موضوعية ونقدية حتى يخرج في النهاية عمل مبتكر خال من القصور⁽¹⁾.

1- محمد احمد سلامة/ استاذ مساعد التصميم/ قسم التربية الفنية/ جامعة المنصورة

فروع التصميم:

1. التصميم الفني:

في ظل الثقافة الفنية إن التصميم " Design " هو معالجة الأشكال في البيئة التي يعيش فيها الإنسان والتي تدعى أي البيئة المبنية وكلام آخر البيئة "المصممة".
فالتصميم هو فن الشكل الوظيفي فكل تصميم له وظيفة وكل وظيفة لها علم وأصول ،
وعليه فلكل نوع من تصاميم الوظائف النفعية له أصول وجذور وفروع وأسرار علمية
وتكنولوجية ،لذلك فالتصميم ليس فناً فقط بل فن وعلم ،وإذا ما اجتمع الفن والعلم في
موضوع واحد أصبح " ثقافة

فالتصميم هو ثقافة : وكل ثقافة يجب تعميمها . إننا لا نستطيع تعميم العلم والمعرفة ولكن
نستطيع أن نعمم الثقافة وننشرها . يضم التصميم كل أوجه النشاط التي
تشمل جميع نواحي الحياة الحديثة ... فالتحول في مفهوم التصميم من الاسم إلى الفعل قد
أثر في طريقة تفكيرنا كلياً ويعني ذلك بصفة خاصة أنه قد حدث تحول كبير لتركيز الانتباه
في أنواع كثيرة معينة من التصميم ،إلى الفاعلية في التصميم ذاته ،فتصميم اللوحة ليس هو
اللوحة أو شكل اللوحة وإنما هو إخراج اللوحة إلى حيز الوجود الحسي والبصري، فالنظر هو
تدريب عقلي (ذهني) وليس تدريب على حاسة النظر ، مع هذا الكلام يتفق المهندس ربيع
الحرستاني في عملية الرسم فيقول : " إن الرسم يتطلب قدراً من الذكاء ،وأكثر بكثير مما
يتطلب من مهارة يدوية ، إذ أن الرسم في حد ذاته هو تصميم بحث

التصميم هو عملية عقلية منظمة نستطيع بها التعامل مع أنواع متعددة من المعلومات و
إدماجها في مجموعة واحدة من الأفكار و الانتهاء برؤية واضحة لتلك الأفكار، و عادة
تظهر هذه الرؤية في شكل رسومات أو جدول زمني و التصميم يتضمن الطريقة و المنتج
في نفس الوقت. يظهر التصميم المعماري في صورة رسومات الهدف منها التعبير عن أفكار
المصنع و تصوراته عن المشروع أو المبنى المطلوب بنائه.

2. تصميم المواقع

هو عملية تخطيط وتنفيذ محتويات متعددة الوسائط عبر الشبكة (الإنترنت) بواسطة أنماط التقنيات كلغات التوصيف المناسبة للعرض على متصفحات الإنترنت أو بقية واجهات المستخدم المبنية في الإنترنت.⁽¹⁾

الأساسيات التي يقوم عليها أي موقع إنترنت:

يتكون أي موقع على الإنترنت من ثلاث عناصر أساسية (اسم الموقع و عنوانه - الخادم الذي يوضع عليه ملفات الموقع - ملفات الموقع نفسه التي تعرض للمستخدم). تتطلب عملية تصميم أي موقع التعامل مع هذه العناصر الثلاث لأنها تكمل بعضها ليظهر الموقع على الإنترنت في النهاية.⁽²⁾

معنى تصميم الويب

المعنى من عملية تصميم الويب هو إنشاء موقع إنترنت (مجموعة من الملفات الموضوعية جنباً إلى جنب على خادم إنترنت أو أكثر) مما يسمح بعرض المحتوى (ويشمل هذا المحتويات والواجهات التفاعلية (للمستخدم النهائي على شكل صفحة إنترنت عند طلبها والتي تحتوي على عدة عناصر مثل كالنصوص والنماذج البريدية والصور النقطية وكل ذلك يتم ترتيبه بواسطة إحدى اللغات المستخدمة مثل HTML, XHTML, و XML و صفحات الطرز المتراصة, و JAVASCRIPT

أساسيات تصميم المواقع

من المهم أن يكون تصميم المواقع جيداً، فالمواقع التي بها محتوى جيد بتصميم رديء أو لا ترتقي لمعايير المستخدم لن يكون لها نفع للمستخدم، أيضاً إذا كان المواقع ذو تصميم رائع لكن ليس بها محتوى جيد فهي عديمة القيمة، من المهم أن يجتمع العنصران - التصميم الجيد والمحتوى الجيد - لنجاح أي موقع على شبكة الإنترنت.⁽³⁾

1. ^ W3C QA. "My Web site is standard! And yours?". 21 مارس 2012. اطلع عليه بتاريخ 21 مارس 2012.
[World Wide Web Consortium: Understanding Web Content Accessibility Guidelines 2.2.2: Pause, Stop, Hide](#) نسخة محفوظة 15 ديسمبر 2017 على موقع واي باك مشين

3. التصميم الجرافيكي:

قديم قدم الحضارة، ونستطيع إدراك ذلك من خلال الرسوم والمنحوتات التي وصلتنا، والتي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ حيث كانت بدايتها الفنية لا تقوم إلا بنازع عفوي، وأكثر الأحيان يكون دافعها لما يراود تفكير الإنسان في تلك الفترة من غموض تجاه ظواهر الطبيعة، فتكون كما لو إنها طقوس دينية وإشارات سحرية وتمثيل متعددة على شكل رموز للآلهة اعتقاداً منهم أن هذه الآلهة تحميهم الشرور التي تحيط بهم من ظواهر طبيعية وحيوانات مفترسة.

إن هذه الرسوم والأشكال التي كان يستخدمها الإنسان القديم في تمييز الأشياء وتعريفها قد تطورت مع الزمن، وأصبحت السبب الأول في ظهور الكتابة؛ هذا الاكتشاف العظيم الذي أدركه الإنسان من خلال التعايش مع الطبيعة، والصراع الذي كان يعيشه مع الظواهر الطبيعية واختلاف أحوالها، والتغيير الذي تمارسه عبر فصول السنة.

لقد اشتهر السومريين بمهارتهم بالفنون والنحت على وجه الخصوص، وكان أقدم ناحتهم تجريديين وانطباعيين. لقد كانوا من أمهر المصممين، فهم أول من جمع بين الكتابة والصور في أعمالهم الفنية حيث كان لكل صورة رمز ما، فكان الإطار العام للتصميم معبراً وبقوة عن مكونات الإنسان السومري.⁽¹⁾

4. التصميم الداخلي (العمارة الداخلية):

على الرغم من أن مجال التصميم الداخلي قديم جدا تشير الدلائل الأثرية في حضارة العراق وحضارة مصر القديمة إلى وجود تصميم داخلي للمنشآت القديمة وخاصة السكنية منها وفي فترات مختلفة ، سومرية ، أكديّة ، بابلية ، آشورية ، فرعونية ومن خلال الأختام الأسطوانية وألواح الطين والحجر واللّقى الأثرية ، وكل تلك الدلائل تؤكد بان هناك ترتيباً معيناً تم على أساسه تصميم هذه المنشآت إلا انه يزاول اليوم مهنة جديدة مختلفة تماماً في مفهومها عما كان يعمل به في السابق ، حيث كان على علاقة رئيسة مع الأشكال السطحية بزخرفة البيوت وكان قبل سنوات يطلق عليه مصطلح الديكور الداخلي فحل محله مصطلح أكثر شمولاً ووصفاً وهو التصميم الداخلي وفي بعض البلدان الأوربية التي أسس فيها

1- زهير صاحب، وسلمان الخطاط - تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين - بغداد. -1987.

التخصص بصورة جيدة يعرف اليوم بالعمارة الداخلية، كما يشير إلى ذلك دليل جامعة برايتون انه مسلك مهم يمثل حلقة الوصل بين الأفكار التصويرية في التصميم الخاص وكل وسيلة نحو خامة حقيقية، فهو وصف الكيفية تغير الأماكن الحالية وتركيزها لتصبح أكثر فائدة للإنسان ، حيث تمثل المواد والعناصر الشكل والمحتوى لها ، فهي العمود الفقري لهذا التخصص ، وهي إشارة لنوع الاستمرارية والتكامل بين التصميم الداخلي.

والتصميم المعماري ، حيث يكون عمل المعماري مع المصمم الداخلي جنباً إلى جنب ، وهذا ما يؤكد المنظر في العمارة العالم جنك Ching بقوله " أنه لابد للمصمم الداخلي من الإطلاع على الشخصية المعمارية وإدراكها ، إلا أن تصميم الداخل يذهب بعمق أكثر من التعريف المعماري للفضاء في تخطيط حدوده الأولية والتأثيرات و اغناء الفضاء وتزيين وتكييف الموجودات . كما انه يجب على المصمم الداخلي أن يكون ملماً بكيفية تشكيل نظم المبنى وهيكلته ، وان عليه أن يختار التأثيرات التي يعمل بها (الاستمرارية وتحقيق الانسجام) كقيم معمارية مهمة ، فالمبنى بشكله ومقياسه وتنظيماته الفضائية هي مسؤوليات المصمم الداخلي من حيث التخطيط الوظيفي ، تكنولوجيا الهيكل والإنشاء ، الجانب الاقتصادي ، القيمة التعبيرية للأفكار والنوعية بالإضافة إلى اتخاذ المبنى بطابع الموقع " (1).

5. تصميم الهندسي: Engineering Design

هو عملية عقلية منظمة يستخدم فيها الطرق و الأسس و عدد من الإجراءات المتبعة في إتمام عملية التصميم الهندسي بصفة عامة يتم من خلالها الامتزاج بين التصميم المنطقي و دمج أنواع مختلفة من المعلومات لتكوين رؤية فكرية محددة تمتزج مع الذكاء و المهارة الفنية و تظهر النتائج في صورة مخططات و رسومات أو أي صورة من صور التعبير الإخراجي عن منتج يستهدف تلبية متطلبات أصحاب المشروعات و تتكون تلك الرؤى الهندسية خلال جدول زمني محدد و تعبر مخرجات التصميم الهندسي (في صورة رسومات أو مخططات أو برمجيات حاسوبية) عن أفكار و تصورات المصمم الهندسي و لا تقتصر مهمة المصمم الهندسي عند مرحلة تكوين الرسومات فقط بل قد يستعان بالمصمم الهندسي في عملية

1- نمير قاسم خلف البياتي ألف -بء التصميم الداخلي الطبعة 2005/1426 م جامعة ديالي . دار الكتب بغداد

التنفيذ و الإشراف على عملية تحويل تلك التصميمات لواقع و تفيد التصميمات الهندسية في تقديم تصور كامل قابل للمراجعة للمشروع قبل البدء بمرحلة التنفيذ الفعلية و تكون التصميمات الهندسية كذلك قابلة للتعديل في محاولة الوصول لأفضل صورة متاحة من الجودة في التصميمات و قد تكون تلك التصميمات الهندسية كذلك في صورة رسومات ثنائية أو ثلاثية الأبعاد و تعد عملية التصميم الهندسي بشكل عام نتاج للأفكار مع الخبرة و الموهبة و الاستعانة بتطبيقات التكنولوجيا كذلك إخراج أفضل مستوى ممكن من التصميمات و تستخدم التصميمات الهندسية في إيجاد حلول لمشكلات محددة من خلال الاستعانة بالخطوط و النقاط التي يمكن استخدامها لتنظيم الفراغ و الانتقال بالمعلومات إلى شكل جديد يتضمن الحلول لمشكلات هندسية تحتاج لحلول عن طريق إتباع الأساسيات في مجال التصميم الهندسي بالإضافة للموهبة و الحس الفني و مراعاة الأبعاد الأساسية التي يستند إليها التصميم الهندسي سواء اقتصادية أو إنسانية أو بيئية .

6. تصميم نظم المعلومات

تلي مرحلة التحليل مرحلة مهمتها ترتيب ما لدى المحلل من أجزاء ومكونات ونظم فرعية وتركيبها لتشكيل مجموعها هيكلًا متكاملًا، ويشترط به أن يحقق كافة الأهداف المنشودة من النظام. يمكن تعريف تصميم النظم بأنه سلسلة من الممارسات والإجراءات المنظمة التي تستخدم لإعادة ترتيب العناصر المكونة للنظام بأسلوب يتماشى مع مصلحة النظام ويكمله، ليصار إلى تحقيق أهداف معينة.

مراحل تصميم نظم المعلومات:

✓ **مراحل لتصميم العام للنظام:** يعرف باسم التصميم المنطقي للنظام، حيث يحول المحلل الأهداف والمتطلبات إلى مواصفات ذات مستوى عالٍ تصل بها إلى حد الكمال، وتعتمد هذه المرحلة على اعتبار النظام عبارة عن مجموعة من التصورات والأفكار ذات صيغة منطقية وتشمل عدداً من الأنشطة هي: تصميم المخرجات: تقع على عاتقها مسؤولية بناء تصورات حول شكل المعلومات المراد استخدامها وحجمها، ويسوجب ضرورة رعاية كفاءة هذه التصورات بما يتماشى مع متطلبات المستخدمين منها.

- تصميم المدخلات .

- تصميم المعالجة.

- تصميم قاعدة البيانات.

• **مرحلة التصميم المادي:** تعتبر هذه المرحلة بمثابة خطوة انتقالية للتصاميم من كونها منطقية إلى مادية؛ ويتم ذلك بواسطة تحديد المواصفات التفصيلية المرغوب توفرها بالأجهزة والبرمجيات المطلوبة، وتحديد منطق المعالجة ووسائل الإدخال والإخراج أيضاً، وتشمل هذه المرحلة مجموعة من الأنشطة، وهي:

- التصميم الفيزيائي للمخرجات

- التصميم المادي لقاعدة البيانات تصميم عمليات المعالجة

- التصميم المادي للمدخلات.

7. تصميم تنسيق مواقع

هندسة عمارة البيئة، هي من المهن الأكثر حداثة. تهتم بتصميم الفنون البيئية والممارسات التي تبحث وتهتم بالمناظر الطبيعية. تعد عمارة البيئة ذات جوانب قديمة مهنيًا، لكن بعد انتشار المدن وازدهامها بات الخل واضح حيث أدى الاجتياح العمراني إلى خنق البيئة الطبيعية ومناطق النشاطات الاجتماعية وحتى إلحاق الضرر بالكائنات الحية والنباتات.

مما جعل لتخصص عمارة البيئة دور مهم في تكوين المدن والمناطق والأحياء الجديدة بالإضافة لمعالجة المشاكل ذات العلاقة في المناطق الحضرية.

على النطاق الواسع، يتمثل موقع معماري البيئة بين المخطط والمعماري، حيث انه يعمل مع المخطط وبعد ذلك يقوم بالعمل على تجهيز المنطقة بيئياً وتصميم المناطق المفتوحة، وبعد ذلك يأتي دور المعماري الذي يجب أن يتجاوب مع توصيات معماري البيئة لدى عمله على تصميم المباني وانشائها.

وتدرجت التسميات العربية لهذا التخصص عبر الزمن، لتصل إلى " عمارة البيئة " كاسم شامل لجميع جوانب المجال الوظيفية والبيئية والجمالية.

هدف المهنة يضمن مجالات مثل:

- تخطيط الموقع (site planning)

- تأهيل بيئي (environmental restoration)
 - التخطيط والتصميم الحضري (urban planning, urban design)
 - تصميم الحدائق والمنتزهات (design parks)
- والمهن التي تدخل في هذا المجال الواسع كثيرة منها المهندسين الزراعيين والمهندسين المعماريين بالإضافة إلى المهندسين المدنيين والشخص الذي يعمل في هذا المجال يسمى معماري بيئي أو Landscape Archite
- محددات تصميم البيئة العمرانية

إن عملية التصميم العمراني نتاج لتفاعل عديد من العوامل وتعبير عن ثقافة المجتمع وأن دور عملية العمران تعدي مجرد توفير الحماية أو تحقيق (1). الاحتياجات النفعية للإنسان إن النظريات التي حاولت أن تفسر عملية التشكيل العمراني كثيرة، ولكن العديد من هذه النظريات ترجع عملية التشكيل إلى المحددات المادية فقط وتحاول أن تبرز عوامل المناخ والاحتياج إلى المأوى ومواد وتقنيات الإنشاء والعوامل الاقتصادية والأغراض الدفاعية والأمنية كأهم المحددات التي تعزى إليها طبيعة عملية التشكيل العمراني ولكن من الواضح أن هذه النظريات تواجه الكثير من أوجه القصور، حيث تناولت هذه النظريات النشاط الإنساني من الجانب المادي فقط على الرغم من الجوانب اللامادية المتعددة للثقافات الإنسانية بمعنى انه علينا أن نرى أن العمران لا بد وانه تعبير ونتاج له مدلولاته الثقافية وليس فقط العناصر المادية (التشكيل - الأبعاد - المواد).

فهناك بعض الأمثلة التي توضح أن ليست فقط المحددات المادية من (عوامل المناخ، المأوى، مواد البناء، عوامل اقتصادية...) هي المسؤولة عن عملية التشكيل العمراني، فمثلا اختلاف المناخ من مكان إلى آخر قد لا يتبعه اختلاف عمراني، ففي اليابان يختلف المنزل السكنى من الشمال إلى الجنوب بقدر ضئيل على الرغم من الاختلاف المناخي الشديد بين المنطقتين. يرجع البعض عملية التشكيل للظروف الطبوغرافية فقط ولكن في بعض المناطق التي تتشابه فيها الصفات الطبوغرافية قد تتباين فيها البيئة العمرانية. مثل مجتمعات النافجو Navajo والبيبلو Pueblo الهندية والتي لا يفصل بينهما سوى حدود سياسية .

¹-Rapoport,A-“The Meaning Of The Built Environment”- California,Sage Publications- 1982

محددات تشكيل البيئة العمرانية: هي المقصود بها تلك العوامل التي تتحكم في صياغة النتاج البنائي وتحدد ملامحه ويمكن تقسيمها إلى : محدّدات عمرانية مادية -محددات غير عمرانية غير مادية

ثانيا : الفاعلية بين التصميم و البيئة .

-تعريف التصميم البيئي :

طبقاً لتعريف سيم فان دير ريان وستيوارت كوان، فإن التصميم البيئي هو "أي شكل من أشكال التصميم التي تحد من التأثيرات المدمرة للبيئة عن طريق دمجها في عمليات الحياة".⁽¹⁾ يعد التصميم البيئي أحد مجالات التصميم المتكاملة التي تحافظ على البيئة، كما يساعد في الربط بين الجهود المبعثرة في العمارة الخضراء والزراعة المستدامة والهندسة البيئية والترميم البيئي وغيرها من المجالات.

وكانت طبيعة التطور البدائي للتصميم البيئي تشير إلى "إضافة" العامل البيئي في عملية التصميم ثم ركزت بعد ذلك على تفاصيل ممارسة التصميم البيئي مثل نظام الإنتاج أو المنتج الفردي أو الصناعة ككل.⁽²⁾ وعن طريق تضمين نماذج دورة الحياة من خلال فيض الطاقة والمواد، ارتبط التصميم البيئي بموضوع الصناعة البيئية متعدد التخصصات. تعيش الكائنات الحية في أنظمة متباينة من العلاقات التكافلية المتوازنة. وتستند الحركة البيئية في أواخر القرن العشرين إلى معرفة أن الاضطراب في هذه العلاقات قد أدى إلى انهيار خطير في الأنظمة البيئية الطبيعية.

وفي التاريخ الإنساني، نتج عن الوسائل التكنولوجية زيادة في عدد السكان عبر استخدام النار والأدوات والأسلحة، وساهمت هذه الزيادة الدراماتيكية في عدد السكان في استخدام

1- 1971 يبسط إيان ماكهارج، في كتابه "التصميم باستخدام الطبيعة (Design with Nature)"، نظام تحليل طبقات موقع ما من أجل الفهم الكامل للسمات النوعية للمكان. وذكر مكهارج كافة الجوانب النوعية لطبقة الموقع مثل التاريخ والهيدرولوجيا والتضاريس والغطاء النباتي... الخ وأصبح النظام الأساسي اليوم نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، أداة تستخدم في كل مكان في ممارسة تصميم المناظر الطبيعية البيئية

2. الزراعة المعمره. صاغ هذا المصطلح بيل موليسون ودايفيد هولمجرين هذه العبارة لنظام تصميم . 1978

الطاقات الميكانيكية في إنتاج الآلات، كما حدثت تحسينات في الزراعة الآلية والأسمدة الكيماوية الصنعة والإجراءات الصحية العامة.:

وعلى الرغم من أن الاختراعات السابقة كانت تميل نحو ضبط التوازن البيئي من خلال الطاقة، إلا أن النمو الأخير في عدد السكان أدى إلى حدوث تغيرات بيئية غير طبيعية⁽¹⁾.

عملية التصميم الحضري :

يشغل مجال التصميم الحضري موقعه ضمن العلوم الإنسانية المطلوب فيها إعمال الفكر للوصول إلى بيئات مكانية تحقق متطلبات مستعملها من خلال عملية التصميم . كما يدرس مجال التصميم الحضري ويفهم ويدرك العلاقة التبادلية بين الإنسان والمكان ، وله عدة تعريفات منه

• أنه فن بناء المدن ، والطريقة التي يمكن أن يبني بها الناس بيئاتهم الطبيعية والمشيدة لتحقيق قيم الانتماء العاطفي والنفسي والرفاهية للأجيال القادمة.

• أنه تحقيق مكاناً حقيقياً وكاملاً في تفاصيله وجزئياته وفي بنيته بحيث تنتج بيئة مصنوعة من مجموع الوحدات العقيقية التي يحمل كل منها جذور لغة مشتركة ، وبالتالي يحمل التصميم وبنفس القدر من المشاركة لغة للتفاهم بين المصمم والمستعمل ، ويأتي بعد ذلك نمو المكان طبيعياً ، وكانت دعوته الأساسية لرصد نشاطات الفرد والجماعة وعكسها على العمران نهجاً لبيان أسلوب جديد من المشاركة بين المصمم والمستعملين للمكان¹³ . (1)

أصبح التصميم الحضري هو العلم الذي يمكن من صنع البيئات التي يعيش فيها الإنسان ويعمل فيها كمجال اختصاص ، والأفكار والمفاهيم هي عصب ومحور عملية التصميم الحضري .

حيث تنتشعب عملية التصميم في مجال التصميم الحضري لتكون موجهة نحو النموذج المعتمد على فحص المشكلات بدقة بقصد الوصول إلى الحلول فائقة الصحة ، من خلال ثلاثة مداخل أساسية هي : (البحث ، تشخيص المعلومات ، تتبع الأفكار)

1- Alexander,Christopher,etal,APattern Language,New York: Oxford University press,2002

فالفكرة والمفهوم يمثلان حلقة الوصل في تركيب عملية التصميم الحضري بين المشكلات والتصميم النهائي . اذ تشكل مرحلة صياغة الفكرة ومن بعدها المفهوم حلقة الوصل الفاعلة بين مرحلتين من مراحل عملية التصميم في مجال التصميم الحضري .

ومن هنا فمفردة التصميم في مجال التصميم الحضري باعتبارها اسم عندما تطلق في حال الغاية ، وباعتبارها فعل في حال الإظهار ، وستكون هي الأساس ثم تضاف إليها المفردة المراد بيان معناها ، والمعنى أن المصطلحات ستكون : عملية التصميم ، مشكلة التصميم ، حلول التصميم ، فكرة التصميم ، مفهوم التصميم ، قرارات التصميم ، مخطط التصميم .

يأتي المفهوم في اللغة بمعنى أنه مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى آلي (منطق) كما ، كما يعبر عنه بكلمة تصور أو دلالة بمعنى فكرة أو فكر؛ تصور مجرداً . يأتي المفهوم في اللغة الإنكليزية كصفة يعبر عنه بكلمة ، في حين يجيء في اللغة العربية بمعنى تصوري ، إن تعريف التصور في اللغة ، هو وحدة فكر شكّلت عبر فكرة مجردة على قاعدة من الخصائص الشائعة ، أو المألوفة لمجموعة من الأشياء ، أما الشيء فهو أي جزء مدرك أو محتمل العالم ، وهو في العمل المصطلحي عبارة عن - :

- وحدة فكرية للتعرف على الموضوعات .

- وحدة معرفية لتنظيم المعرفة من الناحية المنطقية .

- وحدة اتصال لنقل المعرفة.

أي وحدة فكرية يعبر عنها مصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر في اللغة (1) ويهدف توضيح وظيفة المفهوم ، يشير كروم (2) إلى أن المفهوم يمثل صنفاً كاملاً - وهو مجموعة الخصائص التي نقرنها بهذا الصنف ، وتخدم المفاهيم عدة وظائف أساسية في حياتنا العقلية ، منها إن المفاهيم تساعد في بناء اقتصاد معرفي عن طريق تقسيم العالم إلى وحدات يمكن إدارتها ومعالجتها

1- هليل، محمد حلمي ، (اسس مصطلحية : قضايا العلوم الانسانية-اشكالية المصطلح) ، وزارة الثقافة ، الهيئة

العامّة لقصور الثقافة،سلسلة العلوم والفلسفة،القااهرة،1996،ص13-36

2. Groome,David,An Introduction to Cognitive Psychology:Processes and Disorders,London: PsychologyPrss Ltd ,1999-P32

كما تشير دراسة العسكري إلى وجود ثلاث مراحل في تشكيل المفهوم المعماري ، وهي مرحلة (مشكلة التصميم) ومرحلة (منهجية التصميم) ، ومرحلة التشكيل .
 أن طرق التفكير ثلاثة : التفكير عبر المفهوم ، والتفكير عبر الإحساس ، والتفكير عبر الوظائف ، وكان هنالك نوعا من الانفصال فيما بين هذه الطرق الثلاثة ، إلا أن المعارف المعاصرة أخذت تعي ضرورة ترابط وتداخل هذه الطرق الثلاثة ليصبح الإحساس نفسه إحساسا بمفهوم أو الوظيفة ، والمفهوم مفهوم وظيفة أو إحساس ، والوظيفة وظيفة إحساس أو مفهوم . (1)

المفهوم في عملية التصميم الحضري : يهدف البحث ضمن هذه الفقرة إلى استعراض الإطار الفكري أو المفهوم النظري ومستوى ومقياس المفهوم النظري ، والخصائص الواجب مراعاتها في صياغة المفهوم النظري بالإضافة لعملية صياغة المفهوم النظري في مجال التصميم الحضري . التصميم الحضري الفكرة المفهوم عملية التصميم فكرة التصميم فلسفة التصميم مفهوم التصميم قرارات التصميم مشكلة التصميم تحليل السياق الحضري (2)

يمثل المفهوم النظري أو الإطار النظري البعد الفكري التجريدي ، واللغة الخاصة التي يتخاطب ويتواصل ويتفاهم من خلالها المشتغلون بشؤون العمران ، سواء كانوا من مخططي المدن أو من مصممي العمران أو من المعماريين أو غيرهم . والواقع انه لا يمكن تصور أن ينجح مشروع عمراني (حضري) أو معماري ما لم يستند على فكر ووعي نظري إبداعي أصيل و متميز ، ولا عجب في أن الكثير من المشروعات العمرانية التي يصادفها الفشل يكون ذلك لعدم تبلور مجموعة الأفكار النظرية التي قام عليها المشروع.

لذلك تعتبر عملية الوعي والإدراك والاستيعاب الكامل لخصائص مشكلة التصميم وعناصرها المتباينة فيما يعرف بتحديد وتعريف المشكلة ، ثم إعادة صياغتها وفق إطار فكري أو مدخل نظري واضح وقوي ، أحد أهم التحديات الإبداعية الرئيسية التي تواجه

1. لعسكري ، عبد الحسين ، (تشكيل المفهوم المعماري)، اطروحة دكتوراه غير منشورة - قسم الهندسة المعمارية - جامعة بغداد، 2002

2. ابو سعدة ، (اشكالية العلاقة المركبة (الفكرة- المفهوم))، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية ، (10)2(17-1)-2005.

a. White ,Adward T. , Concept Source Book – A Vocabulary of ArchitecturalForm,Tucson ,Arizona.1994.-2

المخطط والمصمم الحضري في محاولاته الدائمة نحو الإتقان والمثالية في المشروعات الحضرية .

يشير إلى تعريف المفهوم في مجال التخطيط والتصميم الحضري والمعماري من خلال النقاط التالية:-

- فكرة تخطيطية ابتدائية عامة .
- إطار ابتدائي غير ناضج (جنيني) يهدف إلى تحقيق غاية أكثر تعقيدا وثراء في المشروع العمراني

- إدراك حسي للشكل النابع من تحليل المشكلة .
- صورة نابغة من الطبيعة وظروف المشروع.

- إستراتيجية للحركة من مستوى تحديد متطلبات المشروع التخطيطي إلى مستوى صياغة حلول فكرية لبناءه وتنفيذه القواعد النحوية الأساسية لتطوير النواحي التخطيطية بالمشروع.

- الأفكار الأولية الأساسية في ذهن المصمم أو المخطط حول الأسلوب الأمثل لتطوير المشروع

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تحديد عدة حقائق أساسية حول المفهوم وهي كما يأتي :

- إن المفهوم يتم صياغة من خلال تحليل المشكلة إلى عناصرها الأولية .
- إن المفهوم ذو طبيعة تجريدية وأولية.
- إن يتطلب نوعا ما من الدعم والتطوير والتحسين ليتطابق مع الواقع وحتى يمكن تطبيقه
- انه يمثل الفكرة الكبيرة والإطار الأساسي والمنظم الابتدائي لأي مشروع تخطيطي أو تصميم حضري.

أسس التصميم وعناصره:

تعتمد أسس التصميم وعناصره بشكل رئيسي على التوازن، والحركة، والإيقاع، وهي من الأمور الأساسية التي يجب دراستها عند القيام بتصميم شيء معيّن، ومن هذه الأسس والعناصر ما يأتي:

- **النقطة:** وهي عبارة عن موضع صغير في فراغ معيّن، لا يحتوي على طول أو عرض أو عمق، وتعتبر النقطة من أهم عناصر التصميم، ويتم تحديدها عند بداية رسم أي شكل، باستخدام القلم أو أي أداة أخرى، على سطح المائدة المراد التصميم عليها، ويستخدمها المصمّمون لوضع علامات، والتوصيل بينها.
- **الخط** هو الشكل الناتج من تحريك النقطة في مسار معيّن، وهو المسافة التي تصل بين نقطتين، وتشتمل الخطوط أنواعاً عديدة منها:
 - **الخط الأفقي:** ويتميّز بحركته السريعة.
 - **الخط المتموج:** ويتّصف بحركته البطيئة والانسيابية.
 - **الخط العمودي:** ويتميّز بالحركة العمودية.
 - **الخط المنحني:** ويدل على الحركة الدائرية، ويستخدم للتعبير عن الدوائر والكرات.
 - **الخط المنكسر:** ويدل على القوّة والعنف.
- **الشكل:** هو تجمّع مجموعة من الخطوط، ووصلها ببعضها لتشكيل شكل معيّن، ومن الأمثلة على الأشكال:
- **الشكل الهندسي:** وهو شكل محدّد يمتلك قياسات وأبعاداً وزوايا معيّنة، مثل المستطيل والمثلّث.
- **الشكل غير المنتظم:** وهو تجمّع مجموعة من الخطوط المستقيمة، وأخرى منحنية توحى بالحركة.
- **الشكل التلقائي:** ويتكوّن هذا الشكل بإضافة بعض الألوان بشكل تلقائي.
- **الشكل العضوي:** ويتكوّن هذا الشكل من الخطوط المنحنية بشكل دائري.
- **الملمس:** تتنوّع طبيعة الأسطح المستخدمة في عمليّة التصميم، فمنها الأسطح الناعمة، ومنها الأسطح الخشنة، ومنها ما هو منقوش.

- اللون: حيث تضيف الألوان الجمال والوضوح إلى الأشكال.
- الفراغ: وهو عبارة عن المكان الفارغ حول التصميم، حيث يتوجب وضع خلفية مناسبة للتصميم.

❖ مجالات التصميم:

- هناك مجالات عديدة يستخدم فيها التصميم، ومن أبرز هذه المجالات ما يأتي:
- التصميمات الهندسية: وتكون هذه التصميمات وفقاً لأسس متفق عليها، من حيث الشكل والتسمية والمظهر والحجم، والهدف الأساسي من التصميم الهندسي، هو تجهيز المعلومات الأولية، التي تساعد المصنع على إنتاج هذا المكون.
- التصميمات الفنية والجرافيك: وهي عبارة عن فكرة إبداعية، يعمل بها مصمم أو مجموعة من المصممين، وذلك بناء على طلب العميل أو الزبون.
- تصميمات الديكور المنزلي والمكتبي.
- تصميم الأزياء، وتصميمات تدخل في صناعة بعض المنتجات الصناعية والأجهزة.
- تصميم النظم والبرامج.

• العمارة الخضراء و التنمية المستدامة:

تعتبر العمارة الخضراء أو المباني و المدن الصديقة للبيئة , أحد الاتجاهات الحديثة في الفكر المعماري و الذي يهتم بالعلاقة بين المباني و البيئة , و هناك العديد من المفاهيم و التعريفات التي وضعت في هذا المجال.⁽¹⁾

• فالمعماري أين يانج **Yeang Ken** : يرى أن العمارة الخضراء أو المستدامة يجب أن تقابل احتياجات الحاضر دون إغفال حق الأجيال القادمة لمقابلة احتياجاتهم أيضا .

• ويرى المعماري وليام ريد **Reed William** : أن المباني الخضراء ما هي إلا مباني تصمم و تنفذ و تتم إدارتها بأسلوب يضع البيئة في اعتباره , و يرى أيضا أن أحد اهتمامات المباني الخضراء يظهر في تقليل تأثير المبنى على البيئة إلى جانب تقليل تكاليف إنشائه و تشغيله.

• أما المعماري ستانلي أبركرومبي **Abercrombie Stanley** : فيرى أنه توجد علاقة مؤثرة بين المبنى والأرض ، كما أن مدنا كثيرة في الحضارات القديمة خطت مع الأخذ بعين الاعتبار الواجهات الجنوبية للمباني،

إن من أهم ما يمكن أن نستفيد من مبادئ المدينة التقليدية لترشيد الطاقة الكهربائية هو عنايتها بالظل في جميع أجزائها و مكوناتها و نسيجها العمراني , فالظل يعتبر من أهم العوامل المساهمة في توفير الطاقة بنسبة تصل لأكثر من 70 % بالإضافة لتركه لمسة جمالية في المدن .

فالاختلاف بين المساحات المشمسة و المظللة تحدث تباينا يرسم لوحات من الجمال في المدينة نتيجة انكسار الأسطح أو بروزها , أما أن وجوده يشجع على المشي و التلاقي و هذا يزرع الألفة و المودة بين فئات و أفراد المجتمع , فوفرة الظل و شيوعه له أثره الاجتماعي الطيب عكس ما تعانيه المدينة اليوم حيث شاع فيها استخدام وسائل المواصلات المختلفة بدلا من المشي.⁽²⁾

1- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة العمارة المستدامة أو العمارة الخضراء .

2- مجلة العلوم الهندسية .

لقد تجاهلت الكثير من المباني المعاصرة المناخ و عوامله فهيمنت القشرة الزجاجية على مبانيها و توجهت المساكن إلى الخارج بدل الداخل و انكشفت فتحاتها على أشعة الشمس المباشرة , و الفتحات و المسطحات الزجاجية تعتبر المصدر الرئيسي لنفاذ الحرارة إلى داخل المبنى فالزجاج يزيد من النفاذ الحراري إلى الداخل بمقدار يفوق أثيرا النفاذ الذي يحدث خلال الأسطح المعتمة .⁽¹⁾

إن القشرة الزجاجية خاصة في المباني التجارية و المكتبية و المحكمة الإغلاق و التي تعتمد على التكييف و التبريد الميكانيكي تعرض هذه المباني للأشعة المباشرة حيث تترام و تتكدس تأثيراتها داخلها مما ينعكس سلبا على الاقتصاد الوطني و القطاع الكهربائي على وجه الخصوص , فالمباني المكتبية و التجارية بقشرتها الزجاجية و المساكن بفتحاتها الزجاجية و المباشرة للشمس يمكن أن تنفذ أآثر من 70 % من الحرارة فلا شك بأن الحد من تسرب حرارة أشعة الشمس المباشرة يعتبر من أهم الطرق لتحقيق الراحة الحرارية في المباني العالية و خاصة التي تحتوي على مسطحات زجاجية أبيرة , و بالتالي فإن محاولة تظليل المباني بواسطة كاسرات الشمس يعتبر من أهم العوامل المساهمة في جودة التصميم المناخي , و لتأمين التظليل المناسب للمبنى يفضل استخدام العناصر النباتية الأشجار و الشجيرات و المتسلقات دائمة الخضرة في الواجهات الغربية و متساقطة الأوراق في الواجهات الجنوبية , مع مراعاة توظيف أدوات تظليل المبنى (كاسرات الشمس) أداة جمالية معمارية تعطي شخصية مميزة للمبنى , أما يمكن خفض استهلاك الكهرباء باستخدام:

▪ **الخلايا الشمسية الكهروضوئية cells pv** :و التي تنتج الكهرباء مباشرة من ضوء الشمس الساقط عليها , بطريقة نظيفة غير ملوثة أو مؤثرة سلبا على البيئة , وغير مزعجة و بدون إشغال أي حيز داخل المبنى , بالإضافة إلى أنها تحتاج إلى القليل من الصيانة , نظرا لأنها لا تحتوي على أجزاء متحركة , أما يمكن تركيبها و استخدامها بدون عوائق , وهي مصنوعة بشكل أساسي من مادة السيلكون (الرمل) و هي مادة متوفرة على نطاق واسع , ولا يؤدي استخدامها إلى الإضرار بالبيئة .

1- موقع :مركز دراسات الخليج :ورشة عمل حول العمارة الخضراء والبناء المستدام.

▪ **التكيف مع المناخ:** يجب أن يتكيف المبنى مع المناخ و عناصره المختلفة , ففي اللحظة التي ينتهي فيها البناء يصبح جزءا من البيئة , شجرة أو حجر , و يصبح معرضا لنفس تأثيرات الشمس أو الأمطار أو الرياح أي شيء آخر متواجد في البيئة , فإذا استطاع المبنى أن يواجه الضغوط و المشكلات المناخية و في نفس الوقت يستعمل جميع الموارد المناخية و الطبيعية المتاحة من أجل تحقيق راحة الإنسان داخل المبنى فيمكن أن يطلق على هذا المبنى بأنه متوازن مناخيا ,

إن مشكلة التحكم المناخي و خلق جو مناسب لحياة الإنسان قديمة قدم الإنسانية نفسها فقد حرص الإنسان على أن يتضمن بناؤه للمأوى عنصرين رئيسيين هما :

• **الحماية من المناخ - و محاولة إيجاد جو داخلي ملائم لراحته ,**

لذا اضطر الناس في المناطق الحارة و الجافة و الدافئة الرطبة إلى استنباط وسائل لتبريد مساكنهم باستخدام مصادر الطاقة و الظواهر الفيزيائية الطبيعية ، و تبين أن هذه الحلول عموما ، أكثر انسجاما مع وظائف جسم الإنسان الفيزيولوجية ، من الوسائل الحديثة التي تعمل بالطاقة الكهربائية أجهزة التبريد و تكييف الهواء.

ومن هذه المعالجات البيئية القديمة نذكر و باختصار ما يلي:

الفناء الداخلي ، الملقف ، النافورة ، السلسبيل ، الإيوان ، الشخشيخة ، المشربية ، السقوف المقببة على شكل نصف كرة أو نصف اسطوانة تكون مظلة دائما إلا وقت الظهيرة أما تزيد سرعة الهواء المار فوق سطوحها المنحنية مما يعمل على خفض درجة حرارة هذه السقوف

• **الموقع احترام الهدف الأساسي :**

من هذا المبدأ أن يطأ المبنى الأرض بشكل و أسلوب لا يعمل على إحداث تغييرات جوهرية في معالم الموقع , ومن وجهة نظر مثالية و نموذجية أن المبنى إذا تم إزالته أو تحريكه من موقعه فإن الموقع يعود سابق حالته قبل أن يتم بناء المبنى , و تعتبر قباب و خيام البدو الرحل ، أحد أهم الأمثلة المعبرة عن هذا المبدأ ، فهذه الخيام يتم نسجها من شعر الأغنام و الإبل ويتم تدعيمها و تثبيتها ببعض الأوتاد الخشبية و الحبال فقط , وعند رحيل البدو إلى أماكن أخرى بحثا عن الكأ لرعي أغنامهم فنلاحظ عدم حدوث أية تغييرات جوهرية بالموقع و ربما لا يستدل على إقامتهم إلا من بقايا رماد النار التي كانوا يشعلونها

لتهيء الطعام أو للتدفئة ليلا , إن مبدأ احترام الموقع دعوة للمصممين لاستخدام أساليب و أفكار تصميمية يكون من شأنها إحداث أقل تغييرات ممكنة بموقع البناء خاصة في عمليات الحفر أو الردم أو انتزاع بعض الأشجار من أمانها ومن أهم الأمثلة المعاصرة في هذا المجال هو:

- ابتكار نظام جديد و متطور لإيواء الحجاج في وادي منى- فلقد أدت المحاولات التصميمية لاستغلال سفوح الجبال لإيواء الحجاج مع المحافظة على البيئة الطبيعية للمشاعر المقدسة و طبوغرافية الموقع إلى ابتكار نوع من المنشآت الهيكلية القابلة للنقل و الانطباع ، إن نظام الخيام الهيكلية المنطبقة المتعددة الطوابق ينسجم آليا مع طبيعة موقعه ومع ما يجاوره من منشآت لإيواء الحجاج في وادي منى , أما يحافظ على البيئة التي يقوم المسلمون فيها بتأدية جزء كبير من مناسك.
- أما سوزان ماكسمان : فترى أنها العمارة التي تتناسب ما يحيط بها وبصورة ما متوافقة مع معيشة الناس ومع جميع القوى المحركة للمجتمع.
- وقد وضع أيان مشارج: أن مشكلة الإنسان مع الطبيعة تتجلى في ضرورة إعطاء الطبيعة صفة الاستمرارية بكفاءة كمية المصدر للحياة .
- وفي وجهة نظر البعض فإن العمارة الخضراء هي منظومة عالية الكفاءة تتوافق مع محيطها الحيوي بأقل أضرار جانبية , فهي دعوة إلى التعامل مع البيئة بشكل أفضل يتكامل مع محدداتها ، تسد أوجه نقصها أو تصلح عيوبها أو تستفيد من ظواهر هذا المحيط البيئي و مصادره , ومن هنا جاء وصف هذه العمارة بأنها (خضراء) مثلها كالنبات الذي يحقق النجاح في مكانه حيث أنه يستفيد استفادة كاملة من المحيط المتواجد فيه للحصول على متطلباته الغذائية , فالنبات ألما ازداد عمرا ازداد طولاً فهو لم يخلق مكتملا منذ بدايته حتى يصل إلى مرحلة الاستقرار , ومن هذه الناحية بالذات اقترن اسم العمارة الخضراء بمرادف آخر و هو التصميم المستدام ..

مبادئ العمارة الخضراء

تتصف المباني والمدن المريضة بثلاث صفات رئيسية :

- الأولى : استنزاف في الطاقة والموارد.
- الثانية : تلويث البيئة بما يخرج منها من انبعاثات غازية وأدخنة أو فضلات سائلة وصلبة
- الثالثة : التأثير السلبي على صحة مستعملي المباني نتيجة استخدام مواد كيميائية التشطيبات أو ملوثات أخرى مختلفة .وبناء على هذه السلبيات قامت مبادئ العمارة الخضراء حاملة أفكار وأطروحات قادرة على التغلب على السلبيات السابقة , ويمكن تفصيل هذه المبادئ فيما يلي : (1)

1- **الحفاظ على الطاقة:** فالمبنى يجب أن يصمم ويشيد بأسلوب يتم فيه تقليل الاحتياج للوقود الحفري والاعتماد بصورة أكبر على الطاقات الطبيعية , و المجتمعات القديمة فهمت وحققت هذا المبدأ في أحيان أثيرة .فقد تأثرت جميع الشعوب و منذ بدأ الخليقة بالعوامل البيئية عند تصميمها لمبانيها , فنجد أن الإنسان قديما قد تأثر بحركة الشمس في بناء مسكنه أما هو الحال عند سكان البادية من الشمس المنخفضة في الشتاء و تتقي بسهولة الشمس العالية في الصيف , أما هو الحال عند سكان البادية الذين يقومون بتوجيه خيامهم نحو جهة الجنوب حتى تستفيد بقدر المستطاع من الشمس المنخفضة في الشتاء وتتقي بسهولة الشمس العالية في الصيف وعلى ذلك يمكن تعريف العمارة الخضراء من مجمل الآراء السابقة بأنها : عملية تصميم المباني بأسلوب يحترم البيئة مع الأخذ في الاعتبار تقليل استهلاك الطاقة والموارد مع تقليل تأثيرات الإنشاء والاستعمال على البيئة مع تعظيم الانسجام مع الطبيعة.

2- **لمحات في التطور الفكري للعمارة الخضراء :** إن المدخل الأخضر في العمارة ليس بجديد ، بل يمكن ملاحظته أيضا في مأوي الكائنات الأخرى من الحشرات والطيور والثدييات الصغيرة التي تظهر مهارة فائقة في تصميم بيوتها وتغير مواقعها بما يتلاءم

1- المصدر: الجزيرة net: العمارة الخضراء مفهوم قديم متجدد موقع: بوابة "يوم جديد:العمارة الخضراء والبيئة

المستدامة المصدر: موقع com.omaranet موقع وورلد آراب.

مع حياتها وحياة صغارها فالنمل يبني بيوتا تتوافر داخلها الرطوبة والدفء ، وهو يستخدم في سبيل ذلك مادة بناء خاصة يتخيرها من الطين الرديء التوصيل للحرارة، والأرانب البرية تختار فتحات ومدخل بيوتها آليا إلى الجنوب لكي تتلقى أكبر قسط ممكن من الإشعاع الشمسي المباشر .ولو تأملنا بيوت النحل والشكل المسدس للخلايا ، لوجدناه الشكل الوحيد من بين الأشكال المضلعة والذي إذا جمع كل واحد منها إلى مثله لن يحدث بينهم مسافات خالية .

وبذلك يعطينا النحل درساً في كيفية إقامة أكبر عدد من الخلايا أو البيوت في أقل مساحة متاحة.

تصميم بيئة اجتماعية آمنة

يمثل الأمن قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر، ويعد المسكن والبيئة المحيطة به التجمع السكني المستوى الأول الذي يجب أن يوفر للفرد الأمن والسلامة بدأت تظهر مشكلة تدني مستوى السلامة و نقص الأمان ، نظرا لاتساع الأحياء السكنية المعاصرة، وزيادة كثافتها السكانية ، بما يصحبه

عادة من ضعف في العلاقات والمفاهيم الاجتماعية التقليدية، إذ تم تصميم وتخطيط غالبية الأحياء السكنية المعاصرة بطرق تختلف عن أسلوب النسيج العمراني التقليدي ، لذا نجد أن هاجس توفير الأمن والسلامة للسكان في الأحياء السكنية المعاصرة ، أصبح مطلباً أساسياً لاستقرار الحياة، والنمو الاجتماعي للسكان .⁽¹⁾²⁰

إن تركيز السكان وزيادة كثافتهم في المجمعات السكنية عالية الكثافة ، وتعدد العلاقات الاجتماعية وتشابكها يؤدي إلى تناقص مفهوم التكافل الاجتماعي ، وهذه الخاصية في حياة المجمعات السكنية عالية الكثافة تؤدي بالتالي إلى ظهور العديد من مظاهر الانحراف والجريمة التي تؤثر سلباً وبشكل كبير على السكان. فمما لا شك فيه أن للتحضر في المدن الكبرى العديد من المظاهر الإيجابية من أهمها ارتفاع مستوى المعيشة و الدخل للأفراد، وانتعاش الحياة الاقتصادية، وتزايد نسبة المتعلمين، وارتفاع مستوى أداء الخدمات مقارنة بحياة الريف .

1 عوامل بشرية ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 15-04-2017

إلا أن له مظاهر سلبية مثل التباين الكبير بين الطبقات الاجتماعية، ويصاحب ذلك عادة زيادة مشكلات الشباب والأحداث، وضعف الوازع والروابط العائلية والأسرية وتفككها في بعض الأحيان وتأثير ذلك على جميع الأبناء .

أهمية العامل التخطيطي :

ويشمل التخطيط بكل معانيه ومستوياته وبالذات التخطيط الموجه نحو بناء المجتمع ويضم كل العوامل المصاحبة لمفهوم التحضر ولعل أهمها التخطيط العمراني حيث جرى التباحث في علاقة المكان وظاهرة الجريمة ومستوى تحقيق الأمان منذ منتصف القرن العشرين من خلال فكرة المساحة المحمية.

هذه العلاقة مبنية على نزعة الدفاع عن الحيز كون الإنسان يتفاعل ايجابيا مع الفضاء الذي يشعر بحيزيته (ملكيته)، و الذي يظهر بوصفه أحد أوجه التعبير عن خصوصية الفضاء لشاغله حيث أن الاستخدام المختلط في استعمالات الأرض القريبة من البيئات السكنية يعتبر مفتاح الأمان للفضاءات الحضرية، حيث تلخصت أفكارها في أن الاستعمالات المجاورة المتعددة الفعاليات سوف تجذب وتغري الناس بحركة متواصلة ومستمرة خلال ساعات الليل والنهار، وأن الاستعمال المستمر للفضاءات العامة في المنطقة السكنية هو أكثر العوامل المساعدة والطرق المؤثرة في ضمان توفر المراقبة البصرية الطبيعية غير الرسمية، وإعطاء الشعور بالأمان على مدار اليوم .

ومنه نستنتج أن انخفاض مستوى الأمان هو نتيجة لوجود فضاءات سالبة ومهملة كئيبة بين الكتل السكنية مشكلة حالة من التشتت المكاني ، حيث أن المناطق السكنية بدأت تعاني من حالة الفصل والعزل الاجتماعي نتيجة لما أحدثته التصاميم الجديدة من ظهور ساحات خالية وأبنية مهجورة أصبحت بمثابة مانع فيزيائي لأنماط الاتصال الاجتماعي بين سكان تلك المناطق. هنا تكمن أهمية التصميم الحضري في خلق فضاءات جاذبة لحركة السكان ومكان لتفاعلهم ضمن محيطهم السكني، غير أنه في الكثير من الأحيان يصبح جاذبا لتواجد المنحرفين سلوكيا، وطاردا للتواجد الاجتماعي، إذ أكد أهمية حيوية ونشاط البيئة السكنية، وأن المسؤول عن ظهور الاستياء السكني في البيئة السكنية هم المخططون الحضريون، المعماريون، الإدارات السكنية .

الفصل الثالث

تصميم فضاءات الترفيه

أولاً : مفهوم الترفيه :

1- الترفيه في اللغة

الترفيه: من رفه يرفه رفوها؛ فهو رفيه، ورافه، ورفهان، ومترفه، ومنه الرفاه والرفاهية⁽¹⁾، وهو يدل على عدة معان، منها:

- السعة في الرزق والخصب والنعيم ورغد العيش، يقال: رفه عيشه: اتسع ولان، ويقال: أرفه فلان: توسع في المطعم والمشرب والملبس⁽²⁾، وفي الحديث: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الإفراه"⁽³⁾ والإرفاه: هو كثرة التدهن والتتعم، ومظاهرة الطعام على الطعام، واللباس على اللباس، فكأنه نهى عن الزيادة غير المحمودة في التتعم والدعة ولين العيش؛ لأنه من فعل العجم وأرباب الدنيا⁽⁴⁾؛ لأن زيادة التتعم والتوسع في الطعام والشراب من غير حاجة لون من الإسراف المنهي عنه، فكأنه نهى عنه لأجل ذلك.

الرفه بالكسر أقصر الورد وأسرعه، وهو أن تشرب الإبل الماء كل يوم، وقيل: هو أن ترد كلما أرادت⁽⁵⁾، وهذا له علاقة بالمعنى الأول؛ لأنه من السعة أن ترد الإبل الماء كلما أرادت.

3- **الاستراحة والتخفيف بعد التعب**، يقال: أرفه فلان: استجم واستراح، والرفهان: المستريح بعد الكل والتعب⁽⁶⁾، ويقال: رفه عنه وأرفه عنه: أي نفس وخفف وأزال عنه التعب والضيق، ومنه حديث جابر رضي الله عنه " فأحببت بشفاعتي أن يره عنهما"⁽⁸⁾، أي: يتنفس ويخفف⁽⁹⁾.

1- الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ج 1 / 1246)؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج2 / 419)؛ الفيومي، المصباح المنير (ج1 / 234).

2- ابن منظور، لسان العرب (ج 13 / 492)؛ الفيومي، المصباح المنير (ج1/234).

3- أبو داود: سنن أبي داود، الترجل، (6/213 رقم الحديث 4160)، قال عنه الأرناؤوط: إسناده صحيح (نفس المرجع).

4- ابن منظور، لسان العرب (ج2 / 492).

5- ابن منظور، لسان العرب (ج 13 / 492)؛ الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج6/232).

6- ابن عباد، المحيط في اللغة (ج1 306).

7- ابن منظور، لسان العرب (ج13 492).

8- مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق حديث جابر الطويل ..، 23064: رقم الحديث [3012].

9- ابن منظور، لسان العرب (ج13 / 492).

2- الترفيه في الاصطلاح

الترفيه عند الفقهاء القدامى:

هذه الكلمة قد وردت على لسان الفقهاء، وكثر استعمالها، لكن الباحث لم يجد تعريفا اصطلاحيا لها، وإنما استعمالها الفقهاء ودرجت على ألسنتهم حسب ما يفيد المعنى اللغوي لكلمة الترفيه، ولم يخرجوا عن ذلك، فاستعملها الفقهاء للدلالة على التخفيف والتيسير والتوسعة، ومن ذلك:

قال في البدائع في تعليل الوجوب في الحال في مسألة وجوب الوفاء بالندى هل هو في الحال أم عند حلول الوقت المخصوص المعلق به: " أنه وجد سبب الوجوب للحال وهو الثأر، وما الأجل رفيه يترفه به في الأخير، فإذا عل فقد أذن في إسقاط الأجل (1).
أي: توسعة يتوسع بها النادر، وتيسيرا له، والأصل التعجيل في القضاء.

وقال في تكملة المجموع في مسألة هل يسافر بالولد الملتقط من الحضر إلى البادية " وفارق المنتقل به إلى البادية؛ لأنه يضر به بتقويت الرفاهية عليه وإن التقطه من البادية فله نقله إلى الحضر؛ لأنه ينقله من أرض البؤس والشقاء إلى الرفاهية والدعة والدين (2) أي: ينقله إلى التوسعة ورغد العيش.

الترفيه عند المعاصرين

ذكرت عدة تعريفات متقاربة للترفيه وكلها تدور حول المعنى اللغوي ومأخوذة منه، فهي أقرب إلى المعنى اللغوي منها إلى المعنى الاصطلاحى، ومن ذلك:

1- الترفيه هو: التوسع في الاستمتاع بالنعم من غير اقتراف مآثم (3).

ويلاحظ على هذا التعريف أنه اقتصر على المعنى اللغوي وأورد عليه قيد عدم الإثم، وهذا لا ينقله إلى المعنى الاصطلاحى، ولكنه قيده لكل المفاهيم (2).

2- الترفيه المباح: هو ما أحله الله ورسوله من المنتزهات، والنظر في جمال المخلوقات من

الأنهار و الأشجار و الجبال و من المسابقة على الأقدام و غيرها ، حلال نافع في

الدينو الدنيا .

1- الكاساني، بدائع الصنائع (ج5/94).

2- المطيعي، تكملة المجموع (ج29415).

3- قلنجي، معجم لغة الفقهاء (ج1/128).

ويلاحظ على هذا التعريف أنه عرفه ببعض الوسائل المباحة المستخدمة فيه

3- الترفيه المقصود به: إجرام النفس التنشيط للعبادة، وهو ما يحتاجه الأهل والأولاد مناف من نوع ترفيه ولعب مباح للتداخل والتألف وزيادة المحبة والتقارب⁽²⁾.

وهذا أقرب التعريفات إلى الواقع ولكنه اقتصر على بعض الوسائل المستخدمة في الترفيه ويشترك مع الترفيه في معناه عدد من الألفاظ المتقاربة والمترادفة في المعنى، وتستعمل للدلالة على بعضها البعض، فكلها تشير إلى معانٍ متقاربة، ويطلق كل منها على الآخر، وإن كان بعض هذه الألفاظ له مزية عن غيره، لكن تجتمع هذه المعاني في إدخال التوسعة والفرح والسرور على الشخص باستخدام وسائل وأنشطة متعددة وهادفة لإعادة النشاط والحيوية عند الشخص، ومن هذه الألفاظ: الترويح⁽²⁾ - السياحة⁽³⁾ - اللهو⁽⁴⁾ 3

1- (1) المنجد، دروس للشيخ محمد المنجد (4/201)

2- الترويح في اللغة الترويح من مادة روح، وهو يدل على عدة معانٍ متقاربة منها 1- الاستراحة بعد التعب - 2 الفرح والسرور والنشاط، أو الاستراحة من غم القلب - العمل مرة بعد مرة؛ كما في الحديث: " كان يروح بين قدميه يقوم على كل رجل .. البزار : مسند البزار ، مسند علي بن أبي طالب ومما روي عن يزيد بن بلال...

3- 136 / 3 ، رقم الحديث [926] أي: يعتمد على إحداها مرة وعلى الأخرى مرة، وهذا إذا طال قيام الإنسان (الأصبهاني ؛ المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث (ج 816 / 1)) (ابن منظور، لسان العرب (ج 460 - 462)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج 454)).

4- الترويح في الاصطلاح استعمل الفقهاء كلمة الترويح بمعناها اللغوي، ولم يقرنوا لها تعريفة خاصة، ومن ذلك : قول ابن عابدين في تعريف الليو وأصله ترويح النفس بما لا تقضيه الحكمة" (ابن عابدين، حاشية ابن عابدين (ج 150 / 7))، وورد في تعريف الترويح عند المعاصرين عدة تعريفات تتفق مع المعنى اللغوي، وتدور كلها حول إدخال الفرح و السرور والشعور بالرضا والمتعة، منها: "هو عبارة عن نشاط هادف متعدد الأشكال، يمارسه الفرد اختياريًا في أوقات الفراغ، فينتج عنه نوع من السرور والمتعة، والشعور بالرضا، ويشترط فيه أن يكون مباحًا من ناحية شرعية، وأن تراعى فيه جملة من الضوابط والآداب الإسلامية المتعارف عليها" (أبو مصطفى وأبو دف، اتجاهات الطالب الجامعي نحو الترويح (ص 5). (3) السياحة في اللغة: السياحة تدل على الانتقال من مكان لآخر، كالماء الجاري على ظهر الأرض ينتقل من منطقة إلى أخرى، ومنه أطلقت السياحة على الذهاب في الأرض، ومفارقة الموطن الأصلي لوقت معين (ابن منظور، لسان العرب (ج 4922)؛ الرازي، مختار الصحاح (ج 158

5- لقيروز آبادي، القاموس المحيط (ج 225 / 1). السياحة في الاصطلاح: عرفها بعضهم بقوله: "في السفر والضرب في الأرض بقصد الترويح عن النفس"ص 5

6- العتبي، الضوابط الشرعية للسياحة الترويحية في الفقه الإسلامي (ص))؛ وهذا التعريف يتفق مع الإطلاق المعاصر للسياحة، فإذا أطلقت فإنه يرد بها مفارقة المسكن بهدف الترويح عن النفس، وقد عرفت السياحة الترويحية كمصطلح

- مشروعية الترفيه وفوائده**أولاً: مشروعية الترفيه:**

يعتبر الترفيه من الأمور التي يرغبها الإنسان وتتماشى مع فطرته الطبيعية، ويعتبر الترفيه من الأمور المشروعة التي لا يعارضها الإسلام، بل وحث عليه في مواطن كثيرة ؛ لأن الإسلام لا يمكن أن يخالف طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها، وقد جاءت أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والآثار تبين مشروعية الترفيه منها:

أولاً: من القرآن الكريم :

1- **قوله تعالى:** { وإذا رأوا أوجعة أووا أنفوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن أجر والله خير الرازقين} .الجمعة.(11)

- وجه الدلالة

قرن الله سبحانه وتعالى التجارة واللهو في نفس الآية، وعطف اللهو على التجارة يدل أنهما في المشروعية سواء، ومعلوم أن التجارة مشروعة، وهي ضرورة من ضرورات الحياة التي تعسر الحياة بدونها، فكذلك اللهو مشروع ؛ لأنه بدونها تتعسر الحياة، وإنما الذي ذم القرآن الكريم هو الانشغال بالتجارة أو اللهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم لصلاة الجمعة كما ذكر ذلك في سبب النزول (1)

2- **قوله تعالى:** وجهه في الله حق جهادى و اجتتكم واجعل لك في البين من حرج الحج - **وجه الدلالة:** الترفيه فيه توسعه على النفس، وهو حاجة بشرية، وعلمه يؤدي إلى الضيق والحرج، والحرج منفي بنص الآية، قال الطبري: " يحتج به في نفي الحرج والضيق المنافى ظاهره الحنيفية السهلة السمحة (2)

-

(1- القرضاوي، فقه اللهو نقلا عن الحولي ورضوان، الترويج الإعلامي (ص 11)، وانظر: البخاري، صحيح البخاري (ج 13 / 2 رقم الحديث 936).

2- الطبري، أحكام القرآن (ج273)

- من الآثار

وردت آثار كثيرة تبين أن الصحابة مع قريهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكثرة علمهم وعملهم وكذلك السلف، إلا أنهم كانوا لا يغفلون جانب الترفيه والترويح عن أنفسهم؛ وذلك بهدف تنشيطهم للعبادة وطلب العلم وغير ذلك، ومن ذلك⁽¹⁾

حديث قسامة بن زهير قال: روحوا القلوب تعي الذكر..⁽²⁾

1- وقال علي رضي الله عنه أيضاً روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تم الأبدان⁽³⁾.

2- عن بكر بن عبد الله قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادخون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كائوا هم الرجال⁽⁴⁾

3- وكان عبد الله بن مسعود يقول: " لا تملوا الناس⁽⁵⁾ وكان يقول: " إن القلوب لنشاطا واقبالا ، وإن لها تولية وإدبارا، فحدثوا الناس ما أقلوا عليك"⁽⁶⁾

الحكم الشرعي للترفيه :

ذكرنا فيما سبق الأدلة التي تبين مشروعية الترفيه بالعموم، أما على جهة التفصيل، فقد يكون الترفيه مباحا، وقد يكون مندوبا، وقد يكون واجبا، وقد يكون مكروها، وقد يكون محرما وعلى هذا يقسم الترفيه من حيث حكمه الشرعي إلى خمسة أقسام⁽⁷⁾:

- الترفيه المباح.

- الترفيه المندوب.

- الترفيه الواجب.

- الترفيه المكروه.

- الترفيه المحرم.

1- ابن تيمية، الاستقامة (ج277)

2- البعداني، الترويح عن النفس في الإسلام، (موقع الكتروني). (3)

3- ابن أبي شيبة؛ مصنف ابن أبي شيبة، الزهد عامر بن عبد قيس 17777: رقم الحديث 35115

4- البغدادية الجامع لأخلاق الراوي والسامع، ختم المجلس بالحكايات ومستحسن النوادر ..، 129 : رقم الحديث 1389-1.

5- البخاري: الأدب المفرد، المزاح مع الصبي، 1/102 : رقم الحديث 266].

6- الدارمي؛ سنن الدارمي، العلم من لم ير كتاب الحديث، 1/183 : رقم الحديث 481].

7- ، الموافقات (ج 1 / 169)؛ الشوكاني، إرشاد الفحول (ج 25).

-فوائد الترفيه

الترفيه في الإسلام ليس مجرد لهو ولعب، أو إضاعة الوقت والمال بلا فائدة، بل الأصل فيه أن يعود على الإنسان بفوائد على المستوى الشخصي، أو على مستوى المجتمع ككل، إذ إن الترفيه يعتبر وسيلة لغاية، ولا بد للوسائل أن يتحقق منها النفع والفائدة المقصودة منها، والا كان الإتيان بها عبثاً، وما شرع الإسلام الترفيه وحث عليه إلا لفائدة مرجوة منه. والترفيه الهادف المنضبط بضوابط الشرع يحقق عدة فوائد من جوانب مختلفة، ومن ذلك :

1- الجانب الديني:

➤ **حماية العقيدة والقيم الإسلامية:** من خلال إشغال وقت الفراغ في وسائل الترفيه الهادفة كالقصة والحوار والمسابقات والشعر والنشيد والمشاهد الهادفة، بدل أن يلجأ الشخص إلى وسائل الترفيه المنحرفة والهدامة⁽¹⁾

➤ **إظهار الفسحة في الدين، وإبراز محاسنه ويسره وسماحته؛ لقوله صلى الله عليه وسلم:** "لتعلم يهود أن في ديننا سمحة، إلي أزل بحنيفة سمكة⁽²⁾، ومن يتأمل أنواع ووسائل الترفيه المشروعة يدرك أنها تلبي احتياجات النفس البشرية، ولا تتعارض مع فطرته).

➤ **الترفيه ميدان من ميادين الطاعة، وتحقيق الأجر والثواب لقوله صلى الله عليه وسلم:** " وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لزم وضعها في حزام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجز⁽³⁾ **وقوله صلى الله عليه وسلم:** " إن من واجب المفرد إدخال السرور على أخيك الشميم

➤ **يعين المسلم على الديمومة في الطاعة والعبادة وزيادة النشاط، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه:** إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو الأقوى بذلك فيما بعد على الحق⁽⁴⁾.

1- قاروت، الترويح تعريفه أهميته حكمة (ص 22).

2- أحمد؛ ممسند أحمد، مسند النساء | مسند الصديقة عائشة..، 349/14، رقم الحديث [24855]، قال عنه الأرنؤوط حديث قوي وهذا مستند حسن (نقص المرجع)

4- البعداني، الترويح عن النقص في الإسلام (موقع الكتروني)

[مسلم: صحيح مسلم، الزكاة بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع ،، 697، رقم الحديث [1006]. (5) 189

2- الجانب النفسي والصحي:

- يحقق التوازن بين حاجات الإنسان المختلفة الروحية والعقلية والبدنية، فهو يراعي فطرة الإنسان الطبيعية ؛ لإشباع حاجاته، ورغبته في البهجة والسرور. (1)
- علاج لعدد من الأمراض النفسية كالممل والاكتئاب والاضطراب العصبي وغير ذلك (2)
- قال الغزالي:** " اللهو مروح للقلب ومخفف عنه أعباء الفكر، والقلوب إذا أكرهت عميت وترويجها إعانة لها على الجد فالمواظب على التفقه مثلا ينبغي أن يتعطل يوم الجمعة؛ لأن عطلة يوم تبعث على النشاط في سائر الأيام، والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الأوقات ينبغي أن يتعطل في بعض الأوقات ولأجله كرهت الصلاة في بعض الأوقات، فالعطلة معونة على العمل واللهو معين على الجد ولا يصبر على الجد المحض والحق المر إلا نفوس الأنبياء عليهم السلام، فاللهو دواء القلب من داء الإعياء والملال (3).
- **دفع ضغوطات الحياة المختلفة:** (4) قال ابن الجوزي: "مر بي حمالان تحت جذع ثقيل، وهما يتجاوبان بإنشاء النغم، وكلمات الاستراحة، فأحدهما يصغي إلى ما يقوله الآخر، ثم يعيده، أو يجيبه بمثله، والآخر همته مثل ذلك، فرأيت أنهما لو لم يفعلا هذا، زادت المشقة عليهما، وثقل الأمر، وكلما فعلا هذا، هان الأمر، فتأملت السبب في ذلك، فإذا به تعليق فكر كل واحد منهما بما يقوله الآخر، وطربه به، وإجالة فكره في الجواب بمثل ذلك، فينقطع الطريق، وينسى نقل المحمول، فأخذت من هذا إشارة عجيبة، ورأيت الإنسان قد حمل من التكليف أمورا صعبة، ومن أثقل ما حمل مدارة نفسه، وتكليفها الصبر عما تحب، وعلى ما تكره، فرأيت الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس (4).

1- البعداني، الترويح عن النفس في الإسلام (موقع الكتروني). شحالة: الترويح عن النفس (ص 13).

2- البعداني، نفس المرجع، (ص 14).

3- الغزالي، إحياء علوم الدين (ج287)

4- المنجد، صناعة الترفيه (ص 15).

- تنمية أعضاء الجسم على أكمل وجه، وإكساب الفرد القدرات والمهارات المختلفة من خلال الأنشطة الرياضية المختلفة⁽¹⁾.
- الحد من السلوكيات السلبية الناجمة عن الأمراض النفسية، والمشاكل الاجتماعية و التي تقود إلى الجريمة والانتحار⁽²⁾.
- بعين الفرد المسلم على تحمل المشاق في الحياة، والتخفيف من الجانب الجدي فيها، من خلال التوسعة على النفس، واستخدام الوسائل المشروعة لذلك⁽³⁾.
- الإحساس بالسعادة من خلال إدخال السرور والتوسعة على النفس أو الأهل، وهو مطلوب .

3- الجانب الفكري والمعرفي:

- أساليب الترفيه الهادفة تعمل على إكساب الفرد والمجتمع خبرات ومهارات وأنماط معرفية متعددة، وتعمل على الابتكار والإبداع .
- غرز المفاهيم والأفكار البناء من خلال استخدام الأنشطة الترفيهية الثقافية في العملية التعليمية⁽⁴⁾.
- زيادة نشاط الأطفال، ورفع مستوى التحصيل التعليمي لديهم ؛ لأن الطفل يحتاج أكثر من غيره اللعب والترفيه. قال الغزالي: " وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبة جميلا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وارهاقه إلى التعلم دائما يميم قلبه ويبطل ذكاهه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه⁽⁵⁾
- تحسين شخصية الإنسان، وزيادة إنتاجه وفعاليته، من خلال التفكير الواقعي، والبعد عن الضعف والملل بتوفير سبل الراحة له بعد الجد والاجتهاد ؛ لأن الراحة والطمأنينة شرط للتعلم، فالشخص المتوتر لا يكون مستقبلا ولا مجيبا⁽⁶⁾.

1- أبو مصطفى وأبو دف، اتجاهات الطالب الجامعي تحت الترويح ص 11.

2- البعداني، مرجع سبق ذكره، ص 14

3- السدحان، الترويح النبوي ص 16.

4- البعداني، مرجع سبق ذكره، ص 448.

5- الغزالي، إحياء علوم الدين (ج 287)

6- (قاروت، الترويح تعريفه أهميته حكمه ص 21-35. ،

- زيادة التحصيل التعليمي من خلال استخدام الأنشطة الترفيهية كوسيلة من وسائل التعليم، وهي بالطبع محببة للطالب (1).
- القدرة على الإبداع والتميز، وإبراز مواهب الأفراد وتحديد ميولهم وتطويرها، وتوجيه ذلك توجيهها صحيحا (2).
- تجديد النشاط والهمم ؛ حتى يستطيع الإنسان زيادة الأداء والإبداع والمبادرة والابتكار، من أجل التنمية وعمارة الأرض لتحقيق الغاية العظمى وهي عبادة الله سبحانه وتعالى.

4- الجانب الاجتماعي:

- الترفيه الهادف من خلال الأنشطة الملائمة تقلل الجريمة، وبعد المجتمع عن التفكير في الانحراف والعادات السيئة أو الوقوع فيها (1).
- الأنشطة والوسائل الترفيهية تعمل على إشاعة ثقافة التفاؤل، والثقة الإيجابية التي تزيد من المبادرة الفاعلة والإيجابية، من خلال بث المرور ودواعي البهجة في الأمة.
- تربية المجتمع المسلم وتهيئة أفراده لخدمة الإسلام من خلال الأنشطة الترفيهية التي تعمل على صقل مهارة الفرد في المجالات المختلفة.
- نشر ثقافة الألفة والمحبة، والترابط الاجتماعي من خلال الأنشطة الترفيهية المتنوعة والهادفة (2).
- التدريب على التنافس البناء، وتحمل المسؤولية، واحترام آراء الغير، ورعاية مصالحهم (3).
- إكساب الفرد صفات مقبولة اجتماعية، كالأخوة والتفاهم والتسامح وغير ذلك، ومنع السلوك المنحرف غير الاجتماعي، ونبذ الصفات غير المقبولة، كالإيذاء والسخرية والتعصب للرأي والانطوائية وغير ذلك (4).
- زيادة الترابط الأسري، الذي يخلق جو من الحب والتآلف، وحسن المعاشرة مع الأهل كما أمر الله تعالى فقال: {واوهين بالمعروف} [النساء: 19].

1- البعداني، الترويح عن النفس في الإسلام، موقع الكتروني)..

2- البعداني، مرجع سبق ذكره السابق.

3- البعداني، الترويح عن النفس في الإسلام، موقع الكتروني)..

4- حجار واقع الترفيه المعاصر لدى الطفل المسلم من وجهة نظر الأباء و الأمهات ص 448.

4- الجانب الاقتصادي: (4)

- يساعد الفرد على القيام بوظيفته عن كفاية وقدرة من خلال الاستراحة لتجديد النشاط، وبالتالي يزيد الإنتاج،
- يعتبر الترفيه مصدر دخل لشريحة واسعة من شرائح المجتمع، خاصة بعد التطور الكبير على وسائل الترفيه المختلفة، وأصبحت لها نوادي وأماكن وآلات خاصة، مما زاد من فرص العمل لأفراد المجتمع.
- ارتفاع المستوى الصحي بسبب الترفيه، وعلاجه لعدد من الأمراض النفسية مما يؤثر في زيادة الإنتاج وتقليل نسبة العاطلين عن العمل.
- اكتشاف قدرات ومواهب شخصية قد تؤثر في توفير مصدر دخل من خلال ميدان العمل الذي يصلح له، ويتفق ذلك مع ميوله ورغباته ؛ مما يعتبر دافعا أكثر على العمل..

- أشكال الترفيه المعاصر :

تتوعد أشكال الترفيه في العصر الحالي و تعددت وسائله و أدواته ، نظرا لتطور الحياة المعاصرة ، و ظهور التكنولوجيا ،مما أدى إلى ظهور وسائل و أدوات الترفيه لم تكن موجودة بالصورة التي كانت موجودة عليها في السابق ،كالأدوات و الآلات المتطورة و أصبح للترفيه برامج و أنشطة متخصصة و متنوعة و أصبحت له أماكن خاصة يرتادها الناس و تختلف باختلاف الأدوات و الوسائل المختلفة ، فمنها ما هو بسيط لا يشكل خطرا أو ضررا و منها ما يشكل خطرا و ضررا و تختلف الأنشطة باختلاف العادات و الأعراف و الظروف ،و كل عصر من العصور يضيف و سائل و أدوات و أنشطة تختلف عن غيره ، فيضيف أشكالا أخرى أو يطور السابق و يستغنى عن بعضها و من بين الأنشطة المعاصرة :

- الترفيه الثقافي و العقلي .
- الترفيه الفني .

1- انظر: أبو مصطفى وأبو دفة اتجاهات الطالب الجامعي نحو الترويح (ص 22)

- الترفيه الاجتماعي
- الترفيه الرياضي .
- الترفيه الإعلامي
- الترفيه الالكتروني .

- الألعاب الالكترونية .(العاب الكمبيوتر)- الترفيه الخلوي .

و كل ما ذكرناه من أشكال ووسائل و أنشطة ،إن الأصل في كل هذه الألعاب الجواز و المشروعية ،و أنها وسائل مجردة فيها الخير و الشر و فيها النفع و الضرر .

- أماكن الترفيه :

مع تطور وسائل الترفيه في الحياة في الحياة المعاصر ، أصبح للهو و اللعب و التسلية أماكن خاصة يقصدها الناس للترفيه و التسلية ، و هي عبارة عن منشآت ترفيهية من حدائق و منتزهات و غيرها تقيمها الدولة أو أفراد القطاع الخاص ، و يكون بها أشكال متعددة من وسائل اللهو و الترفيه كحدائق الحيوان و المسابح و مدن الملاهي و غيرها .

1-مدن الملاهي : و هي المكان المخصص للتسلية و اللهو ،و التي تضم مجموعة من الألعاب الكهربائية أو الميكانيكية المقامة خصيصا لهذا الغرض سواء كان مملوكة ملكية عامة أو خاصة (1)

و تحتوي مدن الملاهي على عدة أنواع من الآلات المستخدمة في الترفيه و يمكن و منها الآلات الآمنة و ألعاب غير آمنة.

2-السباحة: مشروعة للرجال و النساء جميعا ،لحاجة الجميع إليها و تعتبر من أكثر وسائل الترفيه انتشارا و قد أصبح لها في عصرنا هذا شان كبير ،و أصبحت تقام لها الأنشطة و المسابقات المختلفة ،و انتشرت حمامات السباحة في البيوت و الحدائق و أماكن الترفيه و أصبحت البرك المائية منتشرة بصورة كبيرة سواء كانت خاصة او عامة بهدف الاستحمام و الترفيه عن النفس و الأهل (2).

1- صناعة الترفيه ص55،الالعاب المؤذية و الخطيرة (موقع الكتروني ...)

2- القرضاوي فقه اللهو و الترويه (موقع الكتروني ...)

حدائق الحيوان : هي منتزهات تعرض فيها حيوانات وطيور برية: منها الأليفة و المفترسة في بيئة تشبه بيئة الحيوان و الطبيعة في محاولة لتخفيف الملل الذي تصاب به تلك المخلوقات بسبب حبسها ،للتمتع بأشكالها و التعرف على أسرارها و مواصفاتها .⁽¹⁾

لم يعد الترفيه في المجتمعات من الأمور الثانوية، و خاصة المجتمع السعودي و"مضيعة الوقت"، كما كان يوصف في بعض الأحيان، بل أصبح أحد المكونات الأساسية للمجتمع. ووفق ما طرحته رؤية 2030م يُعتبر "الترفيه" خطوة اقتصادية واجتماعية مهمة لتنويع الموارد لما بعد "عصر النفط"، وبحسب الأرقام الرسمية المعلنة يمثل الشباب في حدود 60% من المجتمع السعودي، ويصرف السعوديون على السياحة الخارجية "أثناء الإجازات" 21 مليار دولار، ويقدر مركز "ماس" التابع للهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، حجم الإنفاق على الرحلات السياحية من السعودية بنحو 96.2 مليار ريال سنوياً.

وأمام هذا الإنفاق "السياحي" المالي الهائل الذي يذهب للخارج، ويحرم الاقتصادي الوطني من إيجابياته، وأمام هذا المطلب الكبير لكثير من فئات المجتمع، أنشئت الهيئة العامة للترفيه بقرار ملكي، واستهدفت "رؤية 2030م" مضاعفة إنفاق الأسر السعودية على الثقافة، والترفيه داخل المملكة من 2.9% إلى 6%، ودعت لتطوير المواقع السياحية بحسب أعلى المعايير العالمية، وتيسير إجراءات إصدار التأشيرات للزوار، وتهيئة المواقع التاريخية والتراثية، وتطويرها، وعقد اتفاقات مع شركات الترفيه العالمية، وتخصيص الأراضي المناسبة لإقامة المشروعات الثقافية والترفيهية من مكتبات ومتاحف وفنون، إلى جانب دعم الموهوبين، وتأسيس وتطوير المراكز الترفيهية.

وبالتالي فإن توجه الدولة "الواضح" نحو هذا القطاع، واستهدافه عبر إيجاد خيارات ثقافية وترفيهية متنوعة تتناسب مع كل الأذواق والفئات، يعد محورياً مهماً من أجل اقتصاد مزدهر، ومجتمع يجد وسائل ترفيه مناسبة.

وفي المقابل تكشف المعطيات المتاحة حول ما تقدمه حالياً "الهيئة العامة للترفيه" من أنشطة على أهميتها، إلا أنها تتسم بالبطء الشديد، وتتم على استحياء، وتعرقلها بعض المعوقات البيروقراطية، والاجتماعية، وسوء اختيار بعض الأفكار التي لا تتواكب وتطلعات المجتمع

1- مكشآت: حديقة الحيوان بالمفهوم الشعب السعودي (موقع الالكتروني).

"الترفيهية" نحو مزيد من الأنشطة والفعاليات التي تتناسب مع ديننا وتقاليدنا وعاداتنا، كالبرامج العائلية المتنوعة، والمواقع الترفيهية المنظمة، والخدمات الراقية، والمطاعم، والمتاحف المهيأة، والمهرجانات الجاذبة، ومدن الملاهي العالمية، ومراكز الألعاب، والحدائق المجهزة، وغيرها من أنشطة التسلية والترويح عن النفس، التي تجدد النشاط وتكسر روتين الحياة.

إن أمام "الهيئة العامة للترفيه" مسؤولية كبيرة، وتحدياً جاداً في صناعة الترفيه في المجتمع السعودي وفق رؤية طموحة، وبرامج، وخطط واعية تستلهم كل المعطيات، وتوظفها لصالح أهدافها وتطلعاتها، لا أن تركز على إقامة المناسبات -أياً كانت- وانتظار عوائدها المالية؛ بل إن "الترفيه" في حقيقة الأمر صناعة ذكية، محترفة في تقديم الفقرات، والفعاليات، والمهرجانات الترفيهية، والأماكن السياحية التي يريدها جمهور "متعش" في مختلف متطلباته الترفيهية.

فالترفيه في المجتمع السعودي -كأي مجتمع آخر- ضرورة تضي على المواطنين البهجة، والسرور، والتفاؤل في النفوس، وتخرجهم من الروتين اليومي الممل، وتملاً أوقات الفراغ، وتعيد لعجلة الاقتصاد مئات المليارات التي تذهب لخارج البلد، وتوفر آلاف الوظائف للشباب والشابات السعوديين.

وبلادنا تملك المقومات "الترفيهية" التي تؤهلها لأن تصبح رائدة في مجال السياحة والترفيه.. لكننا لا نزال بحاجة لكثير من مسارات الترفيه الذي يخدم العائلة، والشباب بعيداً عن المشروعات التقليدية "المملة" التي كانت سبباً في عزوف المواطن، وبحته عن وجهة إلى الخارج يسعد بها، ورغم أن الهيئة العامة للترفيه تسير في طريق مليء بالتحديات، لكننا متأكدون بل نجزم بقدرتها على تجاوز كل العقبات، والمساهمة في تحسين أسلوب الحياة في السعودية، وتحويل "الترفيه" إلى صناعة مريحة تدعم الاقتصاد الوطني، وتخفف معاناة المواطنين أثناء السفر إلى الخارج، وتقلل الطوابير الطويلة التي نراها في المطارات عند كل إجازة، وتجعل حياة أفراد المجتمع أفضل، وأكثر سعادة داخل السعودية.⁽¹⁾

1- صحيفة سبق الإلكترونية - الرياض.

ثانيا -المساحات الخضراء

للمساحات الخضراء كبيئة طبيعية أهمية كبيرة في التقليل و الحد من الملوثات في البيئة الحضرية، لهذا وجدت لها عناية كبيرة في تخطيط المدن، كونها مجال عام له أهمية جمالية و وظيفة حيوية من العصر البابلي إلى وقتنا الحاضر، حيث أصبحت النظريات التخطيطية تولي أهمية خاصة لها، باكتشاف أهميتها المعمارية الخاصة، مما خلق محاولات في وضع معايير كمية للمساحات الخضراء في المدن، في محاولة لوضع مقياس فعال لما يحتاجه الفرد و التجمع السكاني و المجتمع في البيئة الحضرية، وهو ما تحاول بعض البلدان تحقيقه و منها الجزائر بالنظر إلى عوامل مناخية وتضاريسية خاصة بها تتحكم في كمية المساحات الخضراء في مدنها، وهذا ما سنحاول معالجته في هذا الفصل.

- مفهوم المساحات الخضراء

هي الحيز أو الفضاء الموجود في إقليم جغرافي، يسيطر فيه العنصر الطبيعي، يتواجد في حالته الأولية كما هو الحال بالنسبة للغابات و المنتزهات الطبيعية، أو في حالة هيئة كما هو الحال بالنسبة للحدائق و البساتين و المنتزهات العمومية⁽¹⁾ أو هي تلك المناطق غير المبنية والمغطاة كليا أو جزئيا بالنباتات، أو هي عبارة عن الفضاء أو الحيز الموجود في إقليم جغرافي، يسيطر فيه العنصر الطبيعي النباتي.

- أصناف المساحات الخضراء:

تصنف المساحات الخضراء حسب الغاية والطريقة و الموقع و الإدارة، فيدخل في تصنيفها مجموعة من المعايير أهمها: نظام الملكية، نمط استخدام الأرض وكذا المساحة و الوظيفة ومن خلال هذه نوجز بعضها في ما يلي: ⁽²⁾

1-محمد الفاضل الشيخ الحسين : البيئة الحضرية في مدن الواحات و تأثير الزحف العمراني على توزيعها الإيكولوجي ، دكتوراه دولة في العمران ن معهد الهندسة المعمارية ، جامعة منتوري قسنطينة :2000-2001ص 148 .

2- المرجع نفسه ص 147

1. **الغابات :** هي عبارة عن مجال جغرافي مشجر متجدد إذا ما تمت إدارته بشكل سليم، له جمال طبيعي ، به تنوع ايكولوجي ، تعتبر أحد المصادر الطبيعية الهامة ، و هي مجال لتنزه ومصدر لمواد البناء و الإنشاء و الطاقة.

تقدر مساحة الغابات في العالم سنة 1999 حسب منظمة الزراعة و التغذية بحوالي 3454 مليون هكتار تغطي نحو 6.26 % من مساحة اليابسة ، تشغل مساحة 1493 مليون هكتار من الدول المتقدمة، أما البلدان فتمتلك حوالي 1961 مليون هكتار أي بنسبة 56.77% من المساحة الكلية لليابسة مقابل 43.23 % في الدول المتقدمة، ويتفاوت توزيعها بين الدول¹⁵ والقارات، حيث تشير منظمة الزراعة و التغذية أن ما يمثل نسبة 60% من غابات العالم موجودة في سبع دول هي: روسيا، والبرازيل، كندا، والولايات المتحدة الأمريكية، والصين واندونيسيا.

2. **الأحزمة الخضراء⁽¹⁾ :** وهي الغابات المحيطة بالمدن ، وهي عبارة عن امتداد مفتوح المجالات طبيعية غابية متواجدة حول مدارات المدن أو في بعض أجزائها، ومن المعروف أن للأحزمة الخضراء بجوار أو داخل المدن أدوارا حيوية كثيرة بالنسبة للبيئة الحضرية تتمثل:

- تقرب المجال الطبيعي من الحواضر و تلعب دور المتنفس الأساس لسكان، حيث يمكن أن يستغلها السكان لتنزه و الترفيه والرياضة.
- تقف كحاجز طبيعي أمام البناء و التوسع الفوضوي للمدن، ويمكن أن توجه امتداد المدينة إلى اتجاهات حسب رغبة المخططين.
- يمكن أن تستعمل لمحاربة الفيضانات لإمكانياتها في كبح جزء من مياه الأمطار وتنظيم أو تغيير اتجاهها لتفادي الأضرار و الخسائر التي يمكن أن تلحق بالسكان والمساكن.
- كما تستعمل الأحزمة الخضراء في المدن لوقف وتثبيت الرمال وتقليص الزوابع الرملية بالنسبة للمدن المهتدة بالتصحر.⁽²⁾

1- في المناطق الحضرية الإنكليزية لا تزال تنفذ مرسوما أصدرته الملكة أليزابيث الأولى عام 1570، لإحاطة المدن بأحزمة خضراء.

2- الجمعية المغربية لأخصائي التهيئة و التعمير الأحزمة الخضراء و التنمية الحضرية المستدامة
www.tanmia.ma6 (amau)

3. **المساحات الفلاحية:** هي الأراضي المزروعة المروية وتمتاز بكبر مساحتها مثل زراعة الحبوب كالقمح والشعير، أو أراضي صغيرة نسبياً لغرس الخضر أو الفواكه، كغرس الكروم و الأشجار المثمرة، وقد يتعلق المجال الزراعي بالمدينة (فجد الزراعة الحضرية كما نجد الزراعة الريفية.)، بل هو مجال مقوم للبيئة و المشاهد الحضرية و جودة حياة سكان المدينة، فقد تشكل الحزام الأخضر الذي يحيط بالمدن أو يشغل بعض أجزائها فالحزام الأخضر لا يكون على شكل غابات فقط ، كما يمكن لزراعة الحضرية توفير وتأمين إمدادات الغذاء، ويعطي للفقراء تحكم مباشر في تلبية احتياجاتهم الأساسية، حيث نجد الكثير من المدن الآسيوية تنتج احتياجاتها من الغذاء عن طريق الزراعة في الحضر ، كما هو الحال في الصين، حيث تنتج المدن الصينية حوالي 85% على الأقل من احتياجاتها من الخضراوات.⁽¹⁾

4. **المنتزهات :** هي مساحات شاسعة ، قد تصل إلى آلاف الهكتارات تحوي مناظر طبيعية مختلفة كالغابات و المراعي و البحيرات والأنهار و الجبال و الحيوانات، تخصص للاصطياف و الراحة و الاستجمام والصيد.⁽²⁾

والمنتزهات هي محميات طبيعية بلغت مساحتها سنة 1998 حوالي 3.9 مليون كيلو متر مربع في العالم وهي مساحات مدرجة قانونياً تحت الحماية الحقوقية، وقد عقدت عدة اتفاقيات دولية صدرت بموجبها تشريعات على المستوى الدولي و المستوى المحلي للحفاظ على المنتزهات الطبيعية، من هذه الاتفاقيات:

- اتفاقية متعلقة بالحفاظ على الحيوانات و النباتات على حالتها الطبيعية، صدرت يوم: 1933/11/18¹⁷

- اتفاقية دولية لحماية النباتات صدرت يوم: 1951/12/06.¹⁸

- اتفاقية افريقية لحفظ الطبيعة والموارد الطبيعية صدرت يوم: 1968/09/05 .

- اتفاقية دولية خاصة بأشجار الأخشاب الاستوائية صدرت يوم: 1983/11/18.

1- مارسيا دولار مرجع سابق ص70.

2- هيرولفا دوميناخ و مشال بيكوية : السكان و البيئة مرجع ص 104.

3- زكريا محمد عبد الوهاب طاحون : ممارسات مذلة للبيئة ، شركة ناس بالعابدين لطباعة -بدون بلد، 2006 ص

- اتفاقية التنوع البيولوجي صدرت يوم: 1992 /06/5⁽³⁾
- وعلاقة المنتزهات بالمدن وضواحيها، ملاحظ في معظم مدن العالم اليوم، فمنتزهات المدن صغيرة بالمقارنة مع المنتزهات الطبيعية المحمية، ما يميزها، أنها قد تهيأ فيها مساحات خضراء وملاعب إلى جانب الحياة الطبيعية وهدفها تأمين راحة سكان المدن.⁽¹⁾
5. **الحدائق:** هي مساحات خضراء مسيجة ومسيرة من قبل هيئة عمومية أو خواص، أي أنها قد تكون خاصة أو عامة.
6. **مشاجر جوانب الشوارع والطرق:** وهي أشجار أو مساحات صغيرة مخضرة نجدها على الحواجز التي تفصل الطريق العام أو على الرصيف، كما نجدها بالقرب من المؤسسات العامة أو الخاصة، وهدفها تجميل المدن.
- **فوائد المساحات الخضراء للبيئة الحضرية:**
- يصل عدد أصناف النباتات على الأرض ما بين 270 ألف إلى ملايين صنف لا يعرف الإنسان منها إلا 90 صنفاً ، يستعملها غداء أو علفاً لحيواناته⁽³⁾ و للمساحات الخضراء دور هام في البيئة الحضرية حيث أن لها دور في درء أخطار الملوثات ولها فوائد الهواء ومياه وتربة البيئة الحضرية.
- (أ) - **فوائدها لهواء البيئة الحضرية:**
- يمكن لهكتار واحد من المساحات المشجرة، من امتصاص الغبار و تصفية حوالي 18 مليون متر مكعب من الهواء سنوياً. كما يمكن امتصاص ما بين 220 إلى 280 كلغ من غاز ثاني أكسيد الكربون ، وإفراز ما بين 180 إلى 240 كلغ من الأوكسجين.
- للأشجار القدرة على حجز غاز ثاني أكسيد الكبريت، حيث أن هكتار واحد من أشجار الصنوبر تحجز أكثر من 26 كلغ منه.¹⁹

1- زكريا محمد عبد الوهاب طاحون ، المرجع نفسه ص 149.

2- المرجع نفسه ص، 161

- للأشجار القدرة على إفراز زيوت طيارة مضادة للجراثيم الدقيقة، فهكتار واحد من شجر اللازب ينتج وحده 30 كلغ من هذه الزيوت، كما أن الأوراق الصنوبر مواد و زيوتا طيارة لها قدرة القضاء على الجراثيم المسببة للسُّل، لهذا ينصح بزرعها في المصحات.
- التنفس و الرياضة داخل مساحة خضراء ينعش الأعصاب ويريحها، و ينصح بأشجار الأرز التي يتكون تحت مظلتها نسب كبيرة من غاز الأوزون..
- تساعد المساحات المشجرة الكثيفة على الحد من سرعة الريح المثير للغبار، وتنقص التلوث بنسبة 30 % إلى 40%.
- تساعد أشجار الصنوبر و التفاح و السنديان على امتصاص و تنظيف الجو من حوالي 50% من غاز ثاني أكسيد النيتروجين السام ويستطيع هكتار واحد من الأشجار من امتصاص ما وزنه 120 كلغ من غاز أكسيد الكربون السام.⁽¹⁾

(ب) - فوائدها لمياه البيئة الحضرية:

للمساحات المشجرة بالغ الأهمية بالنسبة للينابيع و الأحواض الجوفية، فهي تتلقى الأمطار على أوراقها وفروعها فتسيل متباطئة على الأغصان لتودع في باطن الأرض، كما أن هناك نباتات لها القدرة على امتصاص مواد سامة من المياه الجوفية كنبته التي لها القدرة على امتصاص مواد متسربة من التطبيقات الصناعية إلى المياه الجوفية، كما أن شجرة (hybrid people)، فلها القدرة على سحب مادة سامة كمادة (تراكورينين) من المياه الجوفية بنسبة 90% وتتحها عبر أوراقها.⁽²⁾

(ج) - فوائدها لتربة البيئة الحضرية:

إن استنزاف المساحات الخضراء يعني التصحر والقحالة، فهناك مساحات باتت بأكملها جرداء جراء قطع أشجار الغابة، أما التصحر وهو: "من وجهة النظر الطبيعية إحداث تغيير في خصائص البيئة، بحيث تصبح أكثر صحراوية."⁽³⁾ ، ويمكن للمساحات المشجرة أن تضع حدا لزحف الصحراء نحو المدن..

1- الحسن فتحية محمد ،مشكلات البيئة ،مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع الأردن 2006 ص 101-103

2- محمد عبد الحميد جاسم صقر ،الغابة أفضل حراس الأرض ،تواجه خطرا محققا ،المدينة العربية العدد122 فبراير 2005منظمة المدن العربية الكويت ص 75.

3- طارق أسامة صالح :الصحة و البيئة ،مكتبة المجتمع العربي الأردن ،2006 ص195.

- لبعض النباتات القدرة على امتصاص مواد سامة كالزرنିخ و المبيدات الزراعية، ومن بينها عشبه ذات زهيرات أنبوبية بيضاء صغيرة مخصصة اسمها العشب الجدارية الصغيرة"، تنبت عادة على حافة الشوارع و قرب الجدران، صنف من النباتات المطهرة للأرض، ويمكن أن تزرع على مساحات واسعة و تعتبر من أهم المفترسين لمادة الزرنينخ من التربة، تقوم النباتات المطهرة لتربة بامتصاص المعادن الثقيلة السامة من الأرض مثل مبيدات القوارض، ويمكن لبعض النباتات كنبات ذيل الثعلب" من امتصاص مادة مشعة خطيرة كالسيزيوم.⁽¹⁾

وفوائد المساحات الخضراء للبيئة الحضرية كثيرة ومتعددة نذكر منها أيضا:

- الحماية من الأمطار و الرياح وتلطيف الجو وتنظيم حرارته زيادة رطوبة الأماكن الجافة، ويمكن لها أن توفر الظلال للمدن الحارة، كما يمكن أن تستخدم الأشجار كمصدات الرياح الباردة الآتية من أعالي الجبال، كما يمكن لها أن تمنع أو تخفف من تساقط الجليد على طرقات المدن. .

- تلعب الأشجار دور المصد لضجيج، إذ أن صف واحد من الأشجار يمكنها أن تخفض الضجيج بنحو 5.1 ديسيل ، كما أن الأشجار المورقة تمتص 25 % من الأصوات.

- المساحات الخضراء تساهم في تجميل المدن، والقضاء على التلوث البصري.

- كما أن المناطق المشجرة داخل وعلى أطراف المدن تساعد على جلب الحيوانات و التنوع البيولوجي الذي يساهم من تقريب سكان المدن من الحياة الطبيعية، وتعتبر الغابات مصنع دوائي قائم بذاته، فريع العقاقير التي يصنعها الأطباء مصدرها الغابة.⁽²⁾

- المخاطر المهددة للمساحات الخضراء:

زحف السكان والمدن يهدد المساحات الخضراء، إذ يزداد السكان على كثير من المناطق المخضرة، كما أن الممارسات التي يقوم بها الإنسان تساهم في تقليص المساحات الخضراء، التي تعتبر رئة الأرض، ومن بين هذه الممارسات:

1- طارق أسامة صالح: مرجع سبق ذكره ص194-195.

2- محمد مروان محمد جميل مراد : تلوث الغذاء و الضجيج وراء امراض و تدهور صحة الإنسان المدينة العربية

العدد93 نوفمبر /ديسمبر1999 منظمة المدن العربية ،الكويت ص43

- 1- **تقليص مساحات الغابات:** تقلصت مساحات الغابات منذ بداية القرن العشرين، ففي بريطانيا انخفضت الغابات بنسبة 95% ، وفي ايطاليا و اليونان و اسبانيا و فرنسا وبلجيكا وهولندا تقلصت مساحة الغابات بمقدار 80% إلى 92% ، أما في الدول الاسكندنافية كفنلندا و السويد فقد تقلصت بنسبة 44% إلى 50% . ، ومن أسباب تقلص الغابات: استغلال الأخشاب و الحرائق، الأمطار الحمضية و الرعي الجائر .
- 2- **استغلال أخشاب الغابات :** إن متطلبات التدفئة تحتم استعمال الفحم والخشب، كما تستهلك لطبخ و السكن، هذا الاستغلال تقليدي، إلا أن نتائجه يمكن أن تكون مأساوية في بعض المناطق الفقيرة في آسيا وإفريقيا.
- 3- **التوسع في استغلال الخشب في الصناعة ،** وهو في معظمه في أيدي شركات متعددة الجنسيات ، التي ساهمت في إزالة غابات من دول كانت تعتبر مصدرة للأخشاب كنيوندا، لأن تجدد الأشجار المقطوعة تقف أمامها عدة أسباب أهمها: تحتاج الأشجار إلى سنوات طويلة لتجدها، و إقامة السكان وتوسعهم على حساب الأراضي التي تقطع منها، و كذلك غياب الرقابة وتخلف و فساد الإدارة يؤدي إلى عدم تنظيم عمليات القطع، كما أن مستقبل الغابات أصبح محصورا في رهانات تتمثل في : طلب الأسواق العالمية على الأخشاب و نمو قطاع التصدير.⁽¹⁾
- 4- **حرائق الغابات:** تعتبر من أخطر المشاكل التي تواجهها المساحات الخضراء و خاصة الغابات منها، لان الحرائق قد تستمر لمدة أشهر يصعب السيطرة عليها، ومن مخاطر الحرائق انبعاث غاز أول أكسيد الكربون السام، وهناك عاملان أساسيان في اندلاع الحرائق ، منها ما هو طبيعي كالمناخ الجاف و ارتفاع درجة الحرارة و الرياح، وعامل يتسبب فيه الإنسان، ومن أشهر حرائق الغابات، الحريق الذي نشب في اندونيسيا .⁽²⁾
- 5- **الأمطار الحمضية:** تؤثر على المساحات الخضراء ، فهي تجرد الأشجار من أوراقها ، وتؤثر في التربة، ففي مناطق أوروبية تأثرت أراضيها بالحموضة مما أدى إلى سماكة التربة ما يمنع نفاذ الماء إلى داخلها، وعدم تمكن البذور من الإنبات، كما تجعل الجذور تضطرب في الامتصاص، ما يؤدي إلى خسائر كبيرة للمحاصيل الزراعية⁽³⁾

تربية الماشية والرعي: تربية الماشية تشهدت توسعا كبيرا في بعض بلدان العالم من بينها بلدان في أمريكا اللاتينية، حيث تتراجع المساحات الخضراء في المناطق المدارية الرطبة في المكسيك والأمازون، أمام الرعي الكبير للماشية الكثيرة، حيث قام الكثير من مالكي الماشية بشراء أراضي زراعية لصالح رعي الماشية .

- **واقع المساحات الخضراء في الجزائر:**

1-أنصاف المساحات الخضراء في الجزائر:

تبلغ المساحات الخضراء على المستوى الوطني 3799240 هكتار منها 53578 هكتار للمناطق الحضرية و 1515521 هكتار للمناطق الريفية وتصنف المساحات الخضراء في الجزائر إلى (أ) الغابات: هي أساسا من النوع المتوسطي، وتتباين الغابات في الجزائر بتباين أقاليمها المناخية، حيث⁽¹⁾

- تتكون غابات الجزء الشمالي من غابات البلوط و غابات الصنوبر و أدغال تتنوع أشجارها.

- أما إقليم الهضاب العليا فنجد به أشجار خاصة بالسيوب.

أما المناطق الصحراوية؛ فتعتبر مناطق قاحلة و لا نجد بها غابات إلا في بعض المساحات الواقعة في الشمال الغربي من الصحراء، تجمع بعض أنواع الأشجار الخاصة بالمنطقة لك السنط و الأثل و اللوز البربري و سرو التاسيلي وقد شهدت الغابات في الجزائر تدهورا كبيرا في القرنين الأخيرين، حيث أنها كانت تغطي كملايين هكتار قبل و لم تعد تغطي إلا 3مليون هكتار منها مليونين من الغابات⁽²⁾

1- طارق أسامة صالح: مرجع سبق ذكره ص51-52

2- فتيحة محمد الحسن، مرجع سبق ذكره ، ص 111-112.

3- طارق أسامة صالح: مرجع سبق ذكره ص111-178.

1- أ. عبق محمد الزعفراني: الأوضاع القائمة المناطق الخضراء بالقاهرة الكبرى: مقارنة بالمعايير التخطيطية

الأوضاع العالمية، كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة 30 / 12 / 2005

2- 20 : 15 - المساحات الخضراء و الحدائق العمومية بالعلاقة بين الإهمال و الإعتناء :

*Raharkhor .djelfa . info. www

- نصيب الفرد من المساحات الخضراء:

في الستينات من القرن الماضي حدد المخطط سيمونس معدل 90 متر مربع للأسرة، وأن لا تقل المساحات الخضراء عن 10% من مساحة المدينة، كما حدد بول رايتير 10 متر مربع للفرد من المساحات الخضراء المخصصة لترفيهه فقط.

أما في السبعينات من القرن الماضي حاولت الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) و الاتحاد الأوروبي وضع مقاييس كمية تعين الحد الأدنى من المساحات الخضراء التي يتوجب توفيرها، وقد تراوح الحد الأدنى من 12 متر مربع للفرد إلى 16 متر مربع للفرد، وتحقق أغلبية الدول المتقدمة أكثر من هذا الرقم، حيث تصل نسبة المساحات الخضراء في هذه الدول 20 متر مربع للفرد إلى 40 متر مربع للفرد، وتعتبره كثير من الدول الأخرى مؤشر يفتدي به. إلا أن هذا المؤشر قد يكون مضللاً في حالة وجود متغيرات تتمثل في الكثافة السكانية و اكتظاظ المناطق السكنية بالمباني، لهذا يكون الحد الأدنى عادة ما بين 10% و 20% من مساحة المدينة، ونجد أن ألمانيا ترتفع فيها النسبة من 40% حتى 50% من المساحة المعظم مدنها..

و هناك معايير أخرى تستخدم قياسياً لأداء البيئي للمساحات الخضراء، قياس المساحات الخضراء يكون مقارنة بالنسبة لفائدتها البيئية لا لمساحتها، فالأشجار الضخمة مثلاً ولو أنها تشغل مساحة صغيرة، فلها فائدة كبيرة لضخامة كتلتها الخضراء، إذا ما قورنت بمساحة معشوشبة كبيرة.

وليمكن تطبيق هذا المعيار يركز المخططون على عدد الأشجار لكل فرد في المدينة، بافتراض شجرة متوسطة كوحدة القياس، أو عند الأشجار لكل سيارة في المدينة (3 إلى 5 أشجار تستطيع تعويض التلوث الناتج عن سيارة واحدة)، أو ترجمة كل نوع و حجم من الأشجار إلى مساحة مكافئة ، يمكن إدخال الأشجار في حساب المساحات الخضراء بوزنها البيئي الحقيقي

- إعادة الاعتبار للمساحات الخضراء

إن تراجع المساحات الخضراء أخطر الكثير من دول العالم المتقدم و النامي إلى نفاذ الثروة الخضراء و خاصة الغابية منها، ما جعلها تبذل مجهودات كبيرة لإعادة تشجير أجزاء من مناطق جرداء ومناطق استنزفت منها الغابات، فإجمالي المساحات الغابية و الخضراء في تزايد مستمر على المستوى العالمي ، رغم أن تنوع أشجارها محدود لا يتعدى نوع أو نوعين على الأكثر، اختيرت بسبب نموها السريع و لأغراض تجارية بالدرجة الأولى، حيث تضاعفت ما بين 1980 و 1999 لتصل إلى حوالي 160 إلى 180 مليون هكتار عام 1999 ، وهذا التطور يربط بشكل مباشر:

- التغيير في برامج إدارة الغابات، والتطور التقني و العلمي الملحوظ.
 - نظم الاعتناء بالشجرة و تحسين السلالة، و التركيز على نوع أو نوعين على الأكثر.
- إلى أن لهذا التشجير مأخذ تتمثل في:
- كلما تم زراعة أشجار من نفس النوع و العمر يعطي للحياة النباتية مقاومة كبيرة ضد التهديدات البيئية.
 - غرس الأشجار من نوع واحد ليس له نفس الأهمية البيئية لتنوع في التشجير ، فإذا أصاب مرض ما نوع معين، أو آفة أو عند التعرض للحرائق يكون هناك التعويض المقابل.
 - كلما كان هناك تنوع في النباتات التي تزرع فوق سطح التربة، كلما زاد على هذه التربة بالمواد المغذية التي تفيدها، كما تزيد فرص تواجد الثروة الحيوانية التي تتغذى على أنواع متعددة من الغطاء النباتي، وبالتالي انتعاش التنوع البيولوجي بشكل عام.⁽¹⁾

- أسس تصميم وتنسيق الحدائق والمنتزهات العامة

تعد الحدائق والمنتزهات العامة من أساسيات تخطيط المدن الحديثة التي يعمل على إنشائها لتكون مرافق عامة للنزهة وقضاء أيام للراحة والإجازة للسكان والترفيه عنهم، ويخصص في هذه الحدائق أو المنتزهات أماكن لممارسة بعض الألعاب الرياضية مثل المشي والجري ، وأماكن للعب الأطفال ، ومناطق للجلوس والاستراحات وغيرها من وسائل

1- فتحة محمد الحسن، مرجع سبق ذكره ، ص 109-110.

الترفيه، علاوة على ذلك أن تتناسب المساحات المخصصة للحدائق السكنية مع كثافة السكان الذي تخدمهم هذه المرافق بحيث يجب توفير حديقة لكل من 2500 - 5000 نسمة وأن تكون المساحة المطلوبة للحديقة تتراوح بين 2 - 10م² لكل نسمة، وأن يكون موقع الحديقة أو المنتزه مناسباً حسب الغرض من الاستخدام ويفضل أن يكون خارج نطاق توسع مباني المدينة في المستقبل ليبقى مكانها بعيداً عن ازدحام المدينة وفي مكان آمن بعيداً عن حركة السيارات السريعة، مع مراعاة توفير جميع العناصر الترفيهية في الحدائق والمنتزهات بشكل يحقق الاكتفاء الترفيهي للسكان .

يعتمد الشكل النهائي للحديقة على الموقع الجغرافي للمنطقة والمناخ السائد فيها ونوعية المستفيدين منها والغرض المراد خدمته بإنشاء الحديقة ، وعلى هذه الأسس فإن تصميم الحديقة يعتمد على بعض الأساسيات التي يحددها نوع الحديقة المطلوب ، فيما إذا كانت حديقة عامة أو خاصة أو عامة ذات صبغة خاصة تخدم المؤسسات العلاجية أو الأطفال وغير ذلك وغالباً تظل الأساسيات التي يبني عليها تصميم أي حديقة ثابتاً مهما اختلفت طرق التطبيق تحت الظروف المختلفة ، وأهم هذه الأساسيات، الترابط الذي يعتمد في التصميم على شكل الأرض وبعض النباتات السائدة مع نوعية المباني من جهة وما يحيط بها من جهة أخرى بحيث يتوافق التصميم مع الطابع المميز لما يحيط بها من حدائق ومناظر طبيعية ، وتتلخص أهم العوامل التي تؤثر في هذا الترابط على شكل الأرض والذي يتيح للمصمم الناجح إمكانية استغلاله بذكاء في إحداث الترابط في التصميم بين المرتفعات والتدرجات في الموقع ، كما أن التوافق في الشكل العام ضروري لإظهار الموقع كوحدة متجانسة لا يمكن تغيير شكل أحد الأجزاء دون تغيير الأجزاء الأخرى للتصميم ، حيث يصعب وضع ممرات ملتوية في حديقة ذات طابع متمائل أو أشكال هندسية في حدائق ذات طابع طبيعي، ومع تمتع الكثير من المدن العربية بموقع جيد ومناخ ملائم علاوة على توفر الجانب الاقتصادي الجيد ، غير أنها لازالت تهمل الجانب المهم في مخططاتها ، غير مكرثة لما يسببه ذلك الإهمال من مردودات سلبية سواء كانت على صعيد المناخ أو الجانب النفسي والاجتماعي ، كما تحولت بعض المساحات المعدة لأغراض الحدائق في مخططاتها إلى استعمالات سكنية وتجارية.

إن للعوامل للجغرافية دوراً مهماً في زيادة الرقعة الخضراء في المدن العربية ، حيث يتصف الوطن العربي عامة بوقوع معظم مساحاته في بيئات جافة وشبه جافة ، تتلقى حوالي 66.5% من مساحته هطولاً سنوياً يقل عن 100 ملم وحوالي 16% من مساحته هطولاً يتراوح بين 300 - 100 ملم ، بينما تتلقى 17.5% من مساحته هطولاً سنوياً يزيد عن 300 ملم ، ويتميز هذا الهطول بالتباين السنوي الواضح في كمية الأمطار خاصة في المناطق التي يكون معدل الأمطار السنوي منخفضاً ، وسوء التوزيع في الهطول وتباين الكمية في الموسم الواحد⁽¹⁾. لذا لابد من اختيار الأنواع النباتية المناسبة لتحمل الظروف المناخية السائدة في المنطقة ونوعية التربة ومدى توفر مياه الري وخدمات الصيانة الزراعية التي يحتاجها النبات.⁽¹⁾

الإمكانات المتاحة المحاذية للتصميم الأساسي للمدينة تحتاج المدينة سنوياً إلى آلاف الهكتارات من الأراضي لنموها وخاصة المدن الكبرى، لذا على المخطط أن يضمن المساحات التي تحتاجها المدينة لفترة زمنية قادمة لا تقل عن 50 سنة ، ويكون ذلك من خلال إعداد مخططات هيكلية للمدينة وما يحيط بها ، حيث يتم تحديد المناطق التي تتوسع عليها، ويمنع استغلالها باستعمالات ثابتة ، من خلال عدم السماح للبناء بما يخالف التصاميم المعدة في المدينة.⁽²⁾

1- D.Butler, Gerge, "Introduction to community Recreation," Mc Grow -Hill Book Company, 5ed,1988, p.35 .

2- عبد الرحمن محمود الحيارى ، التركيب الوظيفي لمدينة السلط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، 1996 ، ص 8.

إن اختيار الأرض لتوسع المدينة يجب أن تتوفر فيها عدة مواصفات منها: أن تكون المنطقة العمرانية الجديدة متجانسة مع الهيكل العمراني القائم ، ومكملة له وقريبة من مركز المدينة ومراكز العمل على ألا توجد معوقات تعرقل تنفيذ المخطط المعد لتلك المنطقة مثل تباين الوضع الطبوغرافي أو ارتفاع مناسيب المياه الجوفية ، وألا تكون المنطقة معرضة للتلوث الطبيعي أو الصناعي أو المخاطر الطبيعية كالفيضانات والأعاصير، وأن تكون قريبة من مصادر خدمات البنية التحتية من ماء وكهرباء وصرف صحي ونقل.⁽¹⁾ كما يستطيع المخطط المسئول من عمل مفاضلة بين المناطق المرشحة لتوسع المدينة ومن خلال تطبيق بعض الأساليب الكمية والبرامج الحاسوبية لتقييم بدائل نمو المدينة والتي من خلالها يمكن تحديد أفضل المناطق بشكل متسلسل ، حيث يمكن تطبيق نموذج التجاذب المكاني ونموذج هانس لهذا الغرض ، كما يمكن استخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية التي تستخدم في مجال تخطيط وإدارة المدن على نطاق واسع.

- إن استغلال الإمكانيات المتاحة على مسافة من المدينة يستخدم عندما يراد إيقاف نمو المدينة بحيث تصبح مترامية الأطراف ويصعب معها توفير الخدمات لجميع السكان بصورة متساوية، أو في بعض الأحيان لا يسمح موقع المدينة بالتوسع في معظم الاتجاهات لذا يضطر المخطط إلى البحث عن محور للنمو، وربما أرض غير خالية ويتم تخطيطها بل قد تكون مدن صغيرة قائمة فيتم إعداد مخططات جديدة لها لغرض الاستفادة منها في استيعاب الزيادة السكانية في المدينة الكبيرة.

وقد تكون الأرض خالية فيتم وضع مخططات جديدة تتضمن أحدث الأساليب والتقنيات وفق أحدث نظريات التخطيط فتكون متميزة في تخطيطها وتصميمها وفنها المعماري اعتماداً على الاعتبارات الأساسية التي يجب مراعاتها في تخطيط المدن.⁽²⁾

1- حمد أحمد العلي المصطفى الطوالبية ، مدينة أريد ، دراسة في جغرافية العمران ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1982 ، ص 210.

2- خالص حسني لأشعب، المدينة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1982 ، ص 11

• دور القائمين على التخطيط العمراني :

إن استخدام النباتات يحتم على المخططين العمرانيين ربطه بتصميم المدينة أو القرية لتعطي توازناً واستمراراً لا يمكن بلوغه إلا في وجود الأشجار ، فمن المفترض أن تستأثر الأشجار بالاعتبار الأول من تصميم ورسم المرافق لأنها تأخذ وقتاً طويلاً حتى تصل مرحلة النضج وتأخذ الشكل النهائي الذي يبرز جمال التخطيط العمراني

ومن المهام الأساسية للمخطط العمراني الأخذ في الاعتبار توزيع الحدائق بطريقة تأخذ في الاعتبار المستويات المختلفة لمتطلبات السكان من حدائق على مستوى المجموعات السكنية إلى حدائق المدينة إلى الحدائق العامة التي تكون أكبر مساحة ويغلب على تصميمها الطراز الطبيعي بالإضافة لتلبية رغبات السكان الترفيهية والترفيهية والرياضية.

كذلك يقع ضمن مهام المخطط العمراني الاهتمام بحدائق الشوارع التي تقام على جزيرة الطريق أو جوانبه ، حيث من المفترض مراعاة زراعة الأنواع القابلة للقص والتي لا يسبب نمو جذورها ضرراً لتعبيد الشارع ، بالإضافة لذلك ، فمن المستحسن استخدام الشجيرات والأشجار المزهرة طول العام والتي لها رائحة جذابة وتفادي زراعة الأشجار متساقطة الأوراق يرتبط بحدائق الشوارع حدائق الميادين والتي تنشأ عند تقاطع الشوارع الكبيرة بهدف تنظيم حركة المرور وإضافة لمسة جمالية على المدينة ، ويتميز هذا النوع من الحدائق بأنها مكشوفة ، وعليه يجب الأخذ في الاعتبار عند تصميم هذا النوع من الحدائق أن تكون ذات مساحة تتناسب مع الميدان المقامة عليه بالإضافة لمراعاة البساطة في تصميمها⁽¹⁾

1- 14-A.E.Smiales, the Geography of Towns, Hutchinson, London, 1964. p.135.

الفصل الرابع

تصميم فضاء ترفيهي بمدينة مستغانم
(إعادة تهيئة ساحة الوئام)

أولاً : تعريف مدينة مستغانم

مستغانم:

مدينة جزائرية ساحلية تطلّ على البحر الأبيض المتوسط وعاصمة ولاية مستغانم. بلغ عدد سكانها أكثر من 140 ألف نسمة. وهي مرفأ في الجزائر على خليج أرزيو. تزخر المدينة بميناء صيد.

اقتصادها قائم على الحمضيات والفواكة، وتعد المدينة التوأم لمدينة بجاية في نظر أغلب المؤرخين والجغرافيين.

تاريخ مستغانم :

ذكرت مستغانم في كتاب تاريخ ابن خلدون تحت عنوان " الخبر عن انتزاع الزعيم ابن مكن ببلد مستغانم "حيث قال: "...كان يغمراسن بن زيان كثيراً ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العمالات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما إلى الأندلس فأجازا من هنالك إلى يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين ولقياه بطنجة بالمملكة المغربية في إحدى حركات جهاده. وزحف يعقوب بن عبد الحق السلطان المغربي الذي كان يحكم المغرب و الجزائر أيام كانت الجزائر تحت الحكم المغربي إلى تلمسان وهما في جملة فأدركتهما النعرة عنى قومهما وأثرا مفارقة السلطان إليهم فأذن لهما في الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان. حتى إذا كانت الواقعة عليه بخرزوزة سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها إلى بلاد مغراوة وتجاوى له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفاً راجعاً إلى تلمسان استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن. فلما وصل إلى تلمسان انتقض عليه ودعا إلى الخلاف ومالاً عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد إليه يغمراسن وأحجره بها حتى لاذ منه بالسلم على الإجازة فعقد له وأجازه....." و هذا ما يدلّ على عراقة بلد مستغانم، كما أشار إليها ابن خلدون. فهي موريساقا ثم مشتى غانم ثم مسك الغنائم ثم مستغانم كلها أسماء عرفتھا عبر التاريخ .

وقد افرد القاضي عبد الله حشلاف بابا خاصا لتاريخ مدينة مستغانم وأشرفها عبر التاريخ من خلال كتابه المتداول سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ذكر فيه قدم المدينة ولمكانية وجودها قبل الإسلام و تطرق المؤرخين لها .

كما تشتهر مستغانم بجمع من الصلحاء و العلماء الذين ولدوا بها أو عاشوا بأرضها أو كانت مقرا لأضرحتهم وقد ذكر بعضهم العالم العابد سي بن حواء التوجيني المستغانمي الذي دفن بمستغانم وسميت عليه المقبرة التي بها مدفنه وكان ذلك في قصيدة سماها سبيكة العقيان رد فيها عن يزعمون بجهل سكانها وفسقهم .

والحديث عن الأولياء الصالحين لا نستطيع حصره ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله فمنهم ابن شاعة الزروالي تلميذ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي ثم الملياني و الشيخ بلقاسم بوعسرية المدعو بن صابر كما في كعبة الطائفين وهو دفين بلدة مزهران والشاعر الأكل بن خلوف شاعر الحضرة النبوية المغراوي و المؤرخ لمعركة مزهران ضد الأسبان وسيدي عبد الله بن خطاب دفين المطمر وأبناؤه كسيدي يوسف بن ذهبية و سيدي الشارف وسيدي العجال و سيدي العربي بلطرش وسيدي عدة الحاج بالسوافلية وسيدي يوسف دفين المطمر وسيدي الشريف جد شرفاء عين بودينار وسيدي أعيف و ابنه سيدي أحمد جد السمارة وسيدي أسعيد الراشدي وسيدي أمصايح بالصفصاف و القائمة طويلة .

الديموغرافية:

التطور: حسب الإحصاء العام للسكان لسنة 2008، فإن عدد سكان بلدية مستغانم يقدر بـ 145,69 نسمة..

- الموقع الجغرافي لمستغانم:

تقع ولاية مستغانم في الشمال الغربي من الجزائر وتغطي مساحة قدرها 2269 كلم² يحدها من الشرق كلا من ولايتي الشلف و غليزان، أما من جهة الجنوب فتحدها كلا من ولايتي غليزان ومعسكر، ومن الغرب ولايتي معسكر وهران، فيما يخص الجهة الشمالية البحر الأبيض المتوسط.

السياحية الهائلة التي تتمتع بها الولاية.

- ساحل بحري بطول 120 كلم.
- شاطئ مهيب و عدد كبير من الشواطئ في حالة طبيعة رائعة.

الفلاحة: يعتمد اقتصاد الولاية خاصة على القطاع الفلاحي و الذي يتميز بإمكانات هائلة التي يمكن أن تلعب دورا هاما في التنمية الاقتصادية للولاية. حيث تقدر مساحة الأراضي الفلاحية بحوالي 143689 هكتار منها 131.179 هكتار صالحة للزراعة.

الغابات: تقدر مساحة الغابات بالولاية حوالي 32256,31 هكتار أي نسبة 14,21 من المساحة الإجمالية.

الصيد: يزخر الساحل المستغانمي بثروة سمكية هائلة إلا أن الإنتاج السنوي و المقدر ب 3000 طن سنويا يوضح لنا عدم الاستغلال الجيد لهذه الثروة و هذا راجع لنقص الإمكانيات المادية الخاصة بالصيد و كذلك الهياكل القاعدية للصيد . و تقوم الدولة ببناء ميناء جديد لتنشيط هذا القطاع لكن الأشغال متوقفة به حاليا.

مطار مستغانم:

-مدرج رئيسي: 1300 م * 45 م

-مدرج ثانوي: 700 م * 30 م

ميناء مستغانم :طاقة استيعابه 1.800.000 طن

الاقتصادية: 1.373,5 متر خطي - الصيد: 4, 302 متر خطي

- الثقافة و السياحة في الولاية:

الهياكل القاعدية: تحتوي الولاية على هياكل قاعدية اقتصادية هامة منها ميناء مستغانم و شبكة طرق حديثة حوالي 1617 كلم و التي يمكن أن تلعب دورا هاما في التنمية الاقتصادية على مستوى الجهة خاصة ولايات (معسكر، غليزان و تيارت)

الشباب و الرياضة: يمثل الشباب الأقل من 35 سنة 74.35%

لكن الهياكل القاعدية الخاصة بالشبيبة لا تكفي لتستقبل مجمل النشاطات الشبانية والرياضية رغم توفر ملعب لكرة القدم و مركز ثقافي لكل بلدية

فضاءات الملاعب بلدية مراكز العطلة لمراكز ثقافية- دار الشباب6736213006- الهياكل القاعدية.

مركز تسلية العلمية الكائن بسلامندر وبه نشاطات كثيرة رياضية وفنية ثقافية لعب لأطفال وبه نادي صحي للشباب وفي آخر الأسبوع يأتي إليه كثير من عائلات لتقضي وقت ممتع فيه.

العدد من الهياكل: ((31مراكز ثقافية- 6 مغلقة قاعات السينما -01 مسرح هواء الطلق 01 ولائية جامعية غير مستغلة مكتبات)).

تعريف ساحة الوئام بمستغانم :

"في يوم 18 ذو الحجة عام 1424 هـ الموافق ل 10 فبراير سنة 2004 م قام فخامة " رئيس عبد العزيز بوتفليقة" رئيس الجمهورية بتدشين ساحة الوئام ببلدية مستغانم "

- الموقع :

تقع ساحة الوئام على الساحل الغربي لمدينة مستغانم ، يحدها من الجهة الشمالية مسرح جيلالي بن عبد الحليم و حي 400 و الجهة الجنوبية نهج ولاد عيسى بلقاسم و من الجهة الشرقية مقر الولاية و من الجهة الغربية طريق الميناء و فندق النخيل .
المساحة : تبلغ مساحة الوئام حوالي 7500 متر مربع .

- مرحلة التنفيذ :

ينقسم هذا الفضاء الترفيهي إلى أربعة أنشطة مختلفة :

- 1-نشاط رياضي .
 - 2-نشاط العاب أطفال .
 - 3-نشاط صحي .
 - 4-نشاط و ترويح صحي .
- فئات المستخدمين : * أطفال صغار بين سن (3-10 سنوات) لعب أطفال .
 - شباب من (15 فما فوق) ممارسات رياضة استراحة
 - موظفو المشروع

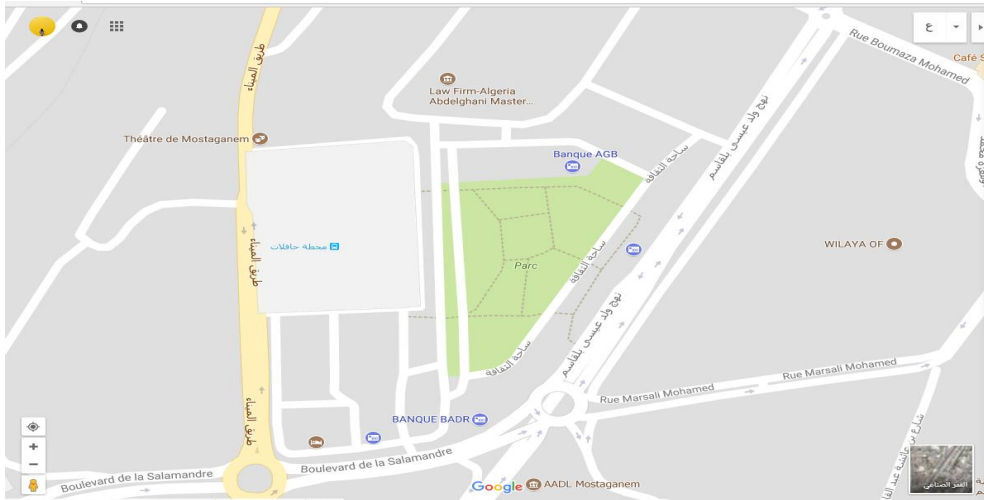
- **حجم المشروع :**
- يخدم المشروع (ساحة الوئام) و كل ما جاورها من أحياء.
- **الاعتبارات التصميمية :**
- إعطاء المكان و جبات ذات إطلالة قيمة للمنطقة العامة .
- إيجاد جو ملائم و ديكور مميز للاماكن الأكل و الشرب .
- مراعات السهولة في خدمة الطعام و الشراب .
- **إعتبارات عامة :**
- إيجاد وحدات تصميمه تساهم في تحقيق وسائل الراحة و الترفيه و التسلية للزوار
- نظام الإنشاء دقيق لارتباطه بالعامل الاقتصادي للمشروع من حيث تكلفة الإنشاءات و موارد البناء و الأثاث و الخدمات التقنية للفضاء .
- **طبيعة الذات الإنسانية :**
- **العوامل التي تتأثر نوعا ما بالبيئة :**
- 1- **تكوين الصداقات :**
- تعتمد على اشتراك المصالح و على الخلفية الثقافية المشتركة .
- 2- **عضوية المجتمع :**
- هو تكوين الجماعات (صغيرة و فيها دقة الاتصال و سهولة إستعاب القاعدة العامة للسلوك المعتدل) .
- 3- **الفراغ الشخصي :**
- هو وجود بعض أنواع المسافات :
- المسافة الشخصية — (46 سم إلى 1.20 سم) و تسمى بالفقاعة .
- المسافة الاجتماعية و الرسمية ← (1.20 سم إلى 3.75 سم) و تسمى الطبيعية في المحادثات .
- المسافة العامة ← (3.75 سم إلى 7.60 سم) و هي تسمى بالعزلة .
- الاعتبارات البيئية ← (مثل وضع تحديد الملكية المؤقتة مثل طاولات الأكل)

• صور توضيحية بساحة الوئام :



شكل رقم : 3

الواجهة الغربية لساحة الوئام

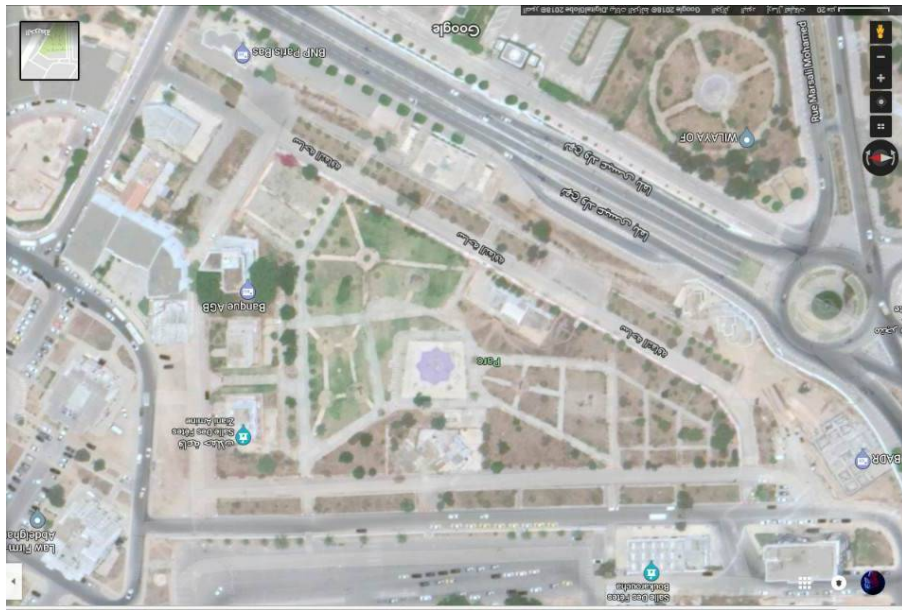


شكل رقم : 02

نظرة علوية بالقمر الصناعي GM - google maps



شكل رقم : 3
الواجهة الشرقية لساحة الوئام



شكل رقم : 04
نظرة علوية بالقمر الصناعي GM - google maps - تبين الضاريس



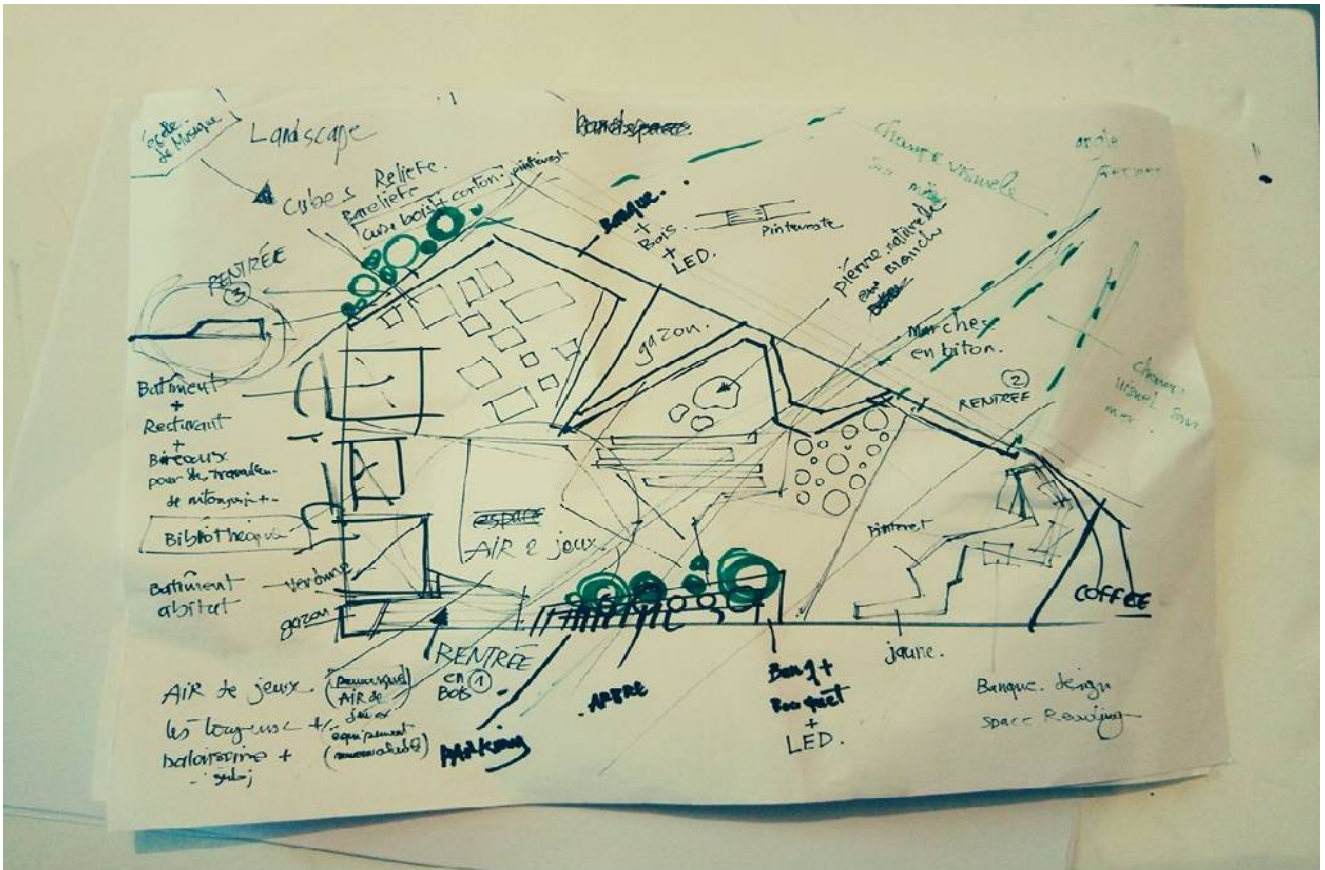
شكل رقم : 05
مدخل ساحة الوئام



شكل رقم : 06
الواجهة الشمالية لساحة الوئام

- الخطوات التطبيقية :

صور توضيحية تبين مراحل انجاز مجسم المشروع



الخاتمة



خاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الإنسان مكون من مكونات النظام البيئي و المجال الحيوي ، فهو يحتمل مكانة خاصة و متميزة في علاقة مع البيئة ، ذلك أنه أكثر الأحياء تأثيرا في البيئة ، و في مذكرتي ركزت على دور المصمم في معالجة المشاكل تصميم فضاءات الترفيه و ما الحلول و السبل المعتمدة للتصميم الجيد لها .

فالمصمم يحمل على عاتقه نجاح تصميمه و توافقه مع حاجة المجتمع النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الإقتصادية و الفيزيائية باعتماد عديد من العناصر يصل من خلالها المصمم إلى تحقيق التوافق البيئي المطلوب ، فهناك اساسيات كالنمط و المساحة و حجم الفراغ التي تحقق بعد تركيبها بشكل متناسق الراحة التي التي يشعر بها الفرد ، داخل الفضاء الترفيهي ، فيلجا إليه الإنسان التنفيس عن نفسه .

فقد وجب علينا مهتمين أو مختصين في هذا المجال إعطاءه حق قدره و الإنتباه إلى أدق التفاصيل أثناء إنشاء فضاءات الترفيه في بلادنا و إعادة تجديد القديم منها ، من اجل فضاء ترفيهي ووسط بيئي متكامل متوازن و دائم و مراعات حق الاجيال القادمة في إستغلال تلك الفضاءات .

قائمة المراجع و المصادر



قائمة المراجع و المصادر:

1- القرآن الكريم .

أ- المعاجم :

- 1- لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ،دار صادر-بيروت : الطبعة الأولى
- 2- صحيح البخاري ،5/2323 كتاب الدعوات : باب ماذا يقول اذا أصبح (5964).
- 3- صحيح البخاري كتاب العلم : باب أثم من كذب على النبي "
- 4- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،ظ مؤسسة الرسالة - بيروت : (1/ 43) و المحكم و المحيط الأعظم : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق :عبد الحميد بن الهداوي ، دار النشر : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ،بيروت -2000م
- 5- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى /احمد الزيات/حامد عبد القادر /محمد النجار،دار الدعوة تحقيق :مجمع اللغة العربية.
- 6- أبو داوود: سنن أبي داوود، الترجل، (6/213 رقم الحديث 4160)، قال عنه الأرئووط: إسناده صحيح.
- 7- صحيح مسلم، الزهد والرقائق حديث جابر الطويل .. ، 23064.
- 8- قلعجي، معجم لغة الفقهاء.
- 9- القرضاوي، فقه اللهو نقلا عن الحولي ورضوان، الترويح الإعلامي .
- 10- الطبري، أحكام القرآن .

ب-المصادر و المراجع :

1. أزهرى مصطفى صادق ، الإنسان والبيئة في ما قبل التاريخ ، مقرر الإنسان والبيئة في ما قبل التاريخ ، جزء 1-3، 2013
2. إنشاد محمود عز الدين عمران، مدخل علم اجتماع البيئة، الأقصى
3. مدرسة الجشطالت: مدرسة تهتم بدراسة علم النفس ودراسة الشكل. 2 ح. النعمان، الطحلاوي، تأثير البيئة الطبيعية والثقافية في شكل البيئة الفضائية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون العدد الثاني.
4. راتب سعود: الإنسان و البيئة، دار الحامد للنشر و التوزيع عام 2003،
5. أيمن سليمان مزاهرة، د: علي فالح شوابكة: البيئة و المجتمع، دار الشروق الطبعة العربية الأولى - الإصدار الأول 2003
6. عبيد، هاني ،الانسان والبيئة منظومات الطاقة والبيئة والسكان. عمان. دار الشروق ، 2000م
7. هيئة من المؤلفين (1999)، الموسوعة العربية العالمية (الطبعة الثانية)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ص 595، جزء 7 (ث.).
8. هاريسون، مبادئ الطب الباطني، الترجمة العربية وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية 1978
9. رشيد الحمد و محمد سعيد صباريني،البيئة ومشكلاتها،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1979
10. غازي أبو شقرا، في: الإنسان والبيئة في لبنان، منشورات اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو
11. المحامي جوزف مغيزل- رئيس الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان،مقدمة كتاب:" البيئة وحقوق الإنسان".
12. كنسارة ، و عطار إحسان دمحم كنسارة ، عبده الله إسحاق عطار: الحاسوب وبرمجيات الوسائط المتعددة ، ط2 ، مكتبة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية. 2013م

13. سيمون ، العلوم في الاصطناعي (الطبعة الثالثة). عام 1996.
14. زهير صاحب، وسلمان الخطاط - تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين - بغداد - 1987.
15. نمير قاسم خلف البياتي ألف -باء التصميم الداخلي الطبعة 1426 جامعة ديالي . دار الكتب بغداد عام 2005
16. هليل، محمد حلمي ، (اسس مصطلحية : قضايا العلوم الانسانية-اشكالية المصطلح (وزارة الثقافة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة،سلسلة العلوم والفلسفة،القاهرة،1996
17. ابو سعدة ،(اشكالية العلاقة المركبة (الفكرة- المفهوم). مجلة الإمارات للبحوث الهندسية عام -2005.
18. أبو مصطفى وأبو دف، اتجاهات الطالب الجامعي تحت الترويج.
19. محمد الفاضل الشيخ الحسين : البيئة الحضرية في مدن الواحات و تأثير الزحف العمراني على توزيعها الإيكولوجي ، دكتوراه دولة في العمران ن معهد الهندسة المعمارية ، جامعة منتوري قسنطينة :2000-2001
20. زكريا محمد عبد الوهاب طاحون : ممارسات مذلة للبيئة ، شركة ناس بالعابدين لطباعة -بدون بلد، 2006
21. الحسن فتحية محمد ،مشكلات البيئة ،مكتبة المجمع العربي للنشر و التوزيع الأردن 2006 .
22. محمد عبد الحميد جاسم صقر ،الغابة أفضل حراس الأرض ،تواجه خطرا محدقا ،المدينة العربية العدد122 فبراير منظمة المدن العربية الكويت ، 2005.
23. طارق أسامة صالح :الصحة و البيئة ،مكتبة المجتمع العربي الأردن ، 2006 .
24. محمد مروان محمد جميل مراد : تلوث الغذاء و الضجيج وراء امراض و تدهور صحة الإنسان المدينة العربية العدد93 نوفمبر /ديسمبر 1999 منظمة المدن العربية ،الكويت
25. عبق محمد الزعفراني: الأوضاع القائمة المناطق الخضراء بالقاهرة الكبرى: مقارنة بالمعايير التخطيطية الأوضاع العالمية، كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة عام 2005

26. خالص حسني لأشعب، المدينة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1982
27. علياء حاتوع - بوران محمد حمدان أودية: علم البيئة، الطبعة العربية الثانية، الإصدار الرابع 2003
28. فيدال ديلا بلاش : الإسم الكامل بول فيدال دو لابلاش (1845 - 1918) بالفرنسية Paul Vidal de La Blach جغرافي فرنسي كان له تأثير عظيم في تطوير الجغرافيا المعاصرة ، أصدر منذ عام 1891 وحتى تاريخ وفاته دوريات سنوية حول الجغرافيا. وفي عام 1950 جمعت أوراق فيدال في كتاب سمي مبادئ الجغرافيا البشرية
29. ولوسيان فيفر: لوسيان فيبر بالفرنسية lucien febre يوليو 1878 - 11 سبتمبر 1956 هو مؤرخ فرنسي ، عرف بمشاركته في تصميم الموسوعة الفرنسية رفقة أناتول دي مونزي .

ج- مجلات و مذكرات :

- 1- بن احمد عبد المنعم، الوسائل القانونية الإدارية لحماية البيئة في الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، تحت إشراف : غوتي سعاد، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة كلية الحقوق بن عكنون، 2008-2009
- 2- مجلة العلوم الهندسية.
- 3- لعسكري ، عبد الحسين ، (تشكيل المفهوم المعماري)، اطروحة دكتوراه غير منشورة - قسم الهندسة المعمارية - جامعة بغداد، 2002
- 4- ابو سعدة ، (اشكالية العلاقة المركبة (الفكرة- المفهوم))، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية ، 2(10)-17-2005.
- 5- محمد احمد سلامة/ استاذ مساعد التصميم/ قسم التربية الفنية/ جامعة المنصورة
- 6- إيهاب فاضل أبو موسى إعداد برنامج مقترح لتصميم أزياء الرجالي باستخدام الحاسب الآلي رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الاقتصاد المنزلي جامعة المنوفية .

7- حمد أحمد العلي المصطفى الطوالبه ، مدينة أرد ، دراسة في جغرافية العمران ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1982 .

8- عبد الرحمن محمود الحيارى ، التركيب الوظيفي لمدينة السلط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، 1996

د - المواقع الإلكترونية :

1. البعداني، الترويج عن النقص في الإسلام شحالة: الترويج عن النفس.
2. صناعة الترفيه ص55، الألعاب المؤذية و الخطيرة .
3. مكشآت :حديقة الحيوان بالمفهوم الشعب السعودي .
4. صحيفة سبق الإلكترونية - الرياض.
5. الجمعية المغربية لأخصائي التهيئة و التعمير الأحزمة الخضراء و التنمية الحضرية المستدامة .
6. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة العمارة المستدامة أو العمارة الخضراء.
7. موقع :مركز دراسات الخليج :ورشة عمل حول العمارة الخضراء والبناء المستدام.
8. المصدر:الجزيرة :net العمارة الخضراء مفهوم قديم متجدد موقع: بوابة يوم جديد:العمارة الخضراء والبيئة المستدامة عوامل بشيرية ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة 2017
9. والتعريف العلمي للبيئة ،ويكيبيديا، الموسوعة الحرة 2017.
10. علم اجتماع البيئة ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، 15-03-2017
11. علي خليل محمد ،البيئة عند ابن خلدون ، افاق البيئة و التنمية ،بتصرف 2017 .

و- المصادر و المراجع باللغة الفرنسية :

- 1John L. Gittleman, "Adaptation | Biology and Physiology" ,Encyclopedia Britannica, Retrieved 2017.
- "Adaptation", National Geographic Society, Retrieved -2017.
- D.Butler, Gearge, "Introduction to community Recreation," Mc Grow –Hill Book Company, 5ed,1988,
- -¹Rapoport,A-"The Meaning Of The Built Environment"- California,Sage Publications- 1982
- Alexander,Christopher,etal,APattern Language,New York: Oxford University press,2002
- Groome,David,An Introduction to Cognitive Psychology:Processes and Disorders,London: PsychologyPrss Ltd ,1999
- White ,Adward T. , Concept Source Book – A Vocabulary of ArchitecturalForm,Tucson ,Arizona.1994.

الفهرس

الفهرس

- الإهداء
- الشكر
- المقدمة أ-ب-ج

الفصل الأول :البيئة و الإنسان

أولا : البيئة ،تعريفها، أقسامها، مكوناتها.

- مفهوم البيئة 02
- التعريف العلمي للبيئة 04
- علم اجتماع البيئة 06
- البيئة عند ابن خلدون 08
- الأنظمة البيئية 10
- البيئة في الإسلام..... 14

ثانيا : التأثير المتبادل بين الإنسان و البيئة و تأثيرها

- مراحل تطور البيئة 16
- العلاقة بين الإنسان و البيئة 17
- تأقلم و تأثير البيئة الطبيعية في الإنسان..... 19
- تكيف الكائنات الحية مع البيئة 21
- التربية البيئية 26

الفصل الثاني :التصميم و البيئة

أولا : ماهية التصميم

- تعريف التصميم..... 33
- العمليات التصميمية 36
- فروع التصميم 38

44 محددات تصميم البيئة العمرانية -

ثانيا : الفاعلية بين التصميم و البيئة

45..... تعريف التصميم البيئي -

46..... عملية التصميم الحضري -

48 المفهوم في عملية التصميم الحضري -

50..... أسس التصميم و عناصره -

52 العمارة الخضراء و التنمية المستدامة -

56 مبادئ العمارة الخضراء -

57 تصميم بيئة اجتماعية آمنة -

58 أهمية العامل التخطيطي -

الفصل الثالث :تصميم فضاءات الترفيه

أولا : مفهوم الترفيه

60 الترفيه في اللغة -

61 الترفيه في الاصطلاح -

61 الترفيه عند المعاصرين -

63 مشروعية الترفيه و فوائده -

69 أشكال الترفيه المعاصر و أماكنه -

ثانيا : المساحات الخضراء

73 مفهوم المساحات الخضراء -

73 أصناف المساحات الخضراء -

76 فوائد المساحات الخضراء للبيئة الحضرية -

78 المخاطر المهددة للمساحة الخضراء -

80 واقع المساحات الخضراء في الجزائر -

81..... نصيب الفرد من المساحات الخضراء -

82 أسس تصميم وتنسيق الحدائق والمنتزهات العامة -

- دور القائمين على التخطيط العمراني.....86

الفصل الرابع :تصميم فضاء ترفيهي بمدينة مستغانم (إعادة تهيئة ساحة الوئام)

أولا : الخطوات النظرية

- التعريف بمدينة مستغانم.....88

- ساحة الوئام بمدينة مستغانم91

- صور توضيحية بساحة الوئام93

ثانيا : الخطوات التطبيقية

- التغييرات المقترحة92

- صور توضيحية تبين مراحل انجاز مجسم المشروع93

- الخاتمة98

- قائمة المراجع

- الفهرس